ألغاز الشروق



تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


السيد عضلات

الطبعـة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

القاهرة . ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ _ ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس : 9091 SHROK UN
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ _ هاتف : ٣١٥٨٥٩ _ ٨١٧٧٦٥ _ ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ _ تلكس . SHOROK 20175 LE

(١)

إنه يوم المواجهة الكبرى !! هكذا أحس « سابى » عندما رأى مجموعة « خورخه » تبدو فى أطراف الحارة الضيقة . . إنه يعرف أن ظهور مجموعة « خورخه » يعنى أن هناك معركة غير متكافئة سوف تنشب بعد قليل . ولم يكن يتصور أن يظهر هؤلاء الأشخاص الآن بملابسهم السوداء . فقد أخذ يجوب الحوارى الضيقة فى المدينة ، وهو يضغط بيده على جيبه ، حاملا مرتبه الأسبوعى ، عائدا إلى أسرته الصغيرة التى يتولى رعايتها بعد وفاة أبيه . .

لكن فجأة ظهر « خورخه » وزملاؤه . . ارتجف « سابى » وهو يرى سبعة أشخاص يقفون فى أطراف الحارة . وقد لف كل منهم ذراعيه حول صدره ، وكأنهم فى وضع استعداد لأن يفعلوا شيئا خطيرا . . التفت خلفه ، وحاول أن يجد طريقا للعودة مرة أخرى من حيث جاء ، ثم استدار كى يعود إلى الطريق العام . ولكن قبل أن يخطو خطوة واحدة سمع « خورخه » ينادى : « سابى » !!

تجمد فى مكانه ، ثم التفت إلى الصبى الذى يعتبره الجميع الأقوى فى المنطقة بأكملها والذى يسير فى لوائه أكثر من عشرة

أشخاص ، موجود معه الآن منهم ستة على الأقل . اقترب «خورخه» من « سابى » وقال : أين أنت ذاهب ؟

رد « سابى » : سأعود إلى المنزل . .

أشار « خورخه » ، إلى الطرف الشمالى من الحارة ، وقال :

ـ بيتك من هنا . .

وقبل أن يرتبك « سابى »، سأله الصبى الضخم الجسد : أخبرنى . . كم قبضت اليوم ؟

ضغط « سابى » يده على جيبه بقوة ، وقد أدرك أن النية تتجه إلى أن يبتزوا منه مرتبه الأسبوعى . هنا صاح أحد اتباع « خورخه» :

ـ بسرعة . . أخرج مالديك . . ولاتقاوم . .

تمتم « سابى » : لكن ؟

ضغط بيده على جيبه أكثر ، وحاول أن يجد لنفسه مخرجا من هذا المكان، ولكن الأمر بدا بالغ الصعوبة .

(٢)

انشغل « حب حب» فى الأسابيع الأخيرة فى أشياء عديدة ، لذا لم يكن يبرح غرفته إلا قليلا ، ولم يغادر قط منزله خاصة أن الإجازة الصيفية على وشك الانتهاء . . لكن ، ترى ماذا يشغل « حب حب » حقا ؟ لقد أحس بعد أن عاد من مغامرته الأخيرة أن عليه أن

صفحة فارغة

يقوم بتطوير الكثير من الأشياء التى يمتلكها ، وأخاصة الطائرة الحقيبة التى يستخدمها فى الطيران بين المدن ، والعواصم العالمية التى تعرضت للكثير من الأعطاب ، وأن عليه أن يزودها بمحرك جديد بإضافة وحدة التحكم الإلكترونى ، والتخلص من الصمامات الزائدة ، وإضافة وحدات إلكترونية خاصة من أجل أن تزيد من سرعتها أو ارتفاعها فى الجو . وطوال هذه الأسابيع ، راح « حب حب » يلحق الكثير من الإضافات إلى طائرته . . واستعان فى ذلك أيضا بالكثير من لأفكار الجديدة التى تنشرها مجلة «المخترع» .

لكن ، وبينما هو يقوم بإجراء المزيد من التعديلات ، اكتشف أن الكومبيوتر الخارق أيضا يحتاج إلى المزيد من التطوير ، وأن هذا الكومبيوتر يجب أن يكون ناطقا ، من أجل أن يسعفه بسرعة عند الخطر الشديد ، وأن تكون لديه قدرة التوليف الذاتية مع الأجهزة الأخرى التى يمتلكها أصدقاؤه ، فى مدن عديدة متناثرة فى أنحاء العالم . وطوال هذه الأسابيع ، لم يتوقف « حب حب » عن الاتصال بأعضاء نادى المراسلة الدولى الذى أصبح اسمه المعروف به عالميا هو « ن . م . د » بحروفه العربية ، والتى فسرها الكثيرون بالعديد من المعانى . . فبرغم أن اسم النادى مأخوذ من الحروف

الأولى من اسمه ، فإن شعاره هو « نمد المعونة للآخرين» . .

والغريب حقا أن الكثيرين من الزملاء قد أعربوا عن رغبتهم فى أن يلتقوا جميعا ، أو أن يختلقوا مغامرة مثيرة فى أى مكان من أجل أن يتقابلوا معا ، وكانت الصديقة الألمانية « جزيلا بوك » أكثرهم حماسا لهذه الفكرة ، لكن « حب حب » نفسه لم يكن متحمسا لهذه الفكرة ، وكأنه فقد حميته للقيام بالمزيد من المغامرات ، خاصة مع اقتراب الإجازة من نهايتها . ولعله لم يكن يعرف أن شيئا ما غامضا ، سوف يحدث ، يجبره على أن يقوم بالمغامرة رغما عنه .

(٣)

انزعجت «جابريلا» التى يناديها الجميع باسم « جابى » لما حدث لأخيها « سابى » مساء هذا اليوم . فقد عاد « سابى » ، وقد أصاب وجهه كدمات شديدة ، وراح يمسك بطنه ، كأن عملاقا قويا سدد له لكمة هائلة .

حاولت الفتاة الصغيرة أن تعرف من أخيها شيئا مما حدث له ، كما فكرت أمها أن تذهب إلى قسم الشرطة للإبلاغ عما أصاب ابنها . إلا أن المفاجأة الحقيقية أن « سابى » قد أكد أن الأمر لم يكن سوى مزاحا . . بالمقام الأولى . . هتفت الأم : مزاح ؟! إنه مزاح دموى !

تأملت « جابى » الجروح التى فى وجه أخيها . . ثم اقتربت بوجهها منه ، وقالت هامسة : إنى أعرف كل شىء ، فلا يفعل هذا سوى شخص واحد .

رفع « سابى » أصبعه نحو أخته كأنه يستحلفها ألا تتكلم . . وجدت نفسها تتراجع إلى الخلف ، والتزمت الصمت حتى لاتسبب قلقا لأمها الحزينة ، لكنها تمتمت قائلة : إنه « خورخه المرعب» .

أحست كم هى عاجزة عن أن تفعل شيئا ، فشهرة الرعب ، الذى يسببه الصبى « خورخه » بين أبناء المنطقة قد ذاعت فى الفترة الأخيرة . . ولم يستطع أحد أن يوقفه حتى الآن ، خاصة وأنه فى رأى البعض لايتعدى أن يكون صبيا شقيا ، أو هو طفل الأم ، ولابد أن يعود بسرعة إلى طريق الصواب . . وطوال الليل ، كانت «جابى » تحس بأن هناك شخصا يتألم فى البيت ، فلما سمعت أخاها يتأوه فى غرفته . شعرت فجأة أن عليها أن تفعل شيئا . . أن تتصل بإحدى صديقاتها لمناقشتها فى هذا الأمر .

ولم يكن أمام « جابى » سوى أن تتصل بصديقتها «جزيلابوك» ، التى كانت معها فى رحلة الطيران التى أصيب فيها المطرب مايكل جاكسون فوق الصحراء العربية . . ولذا ، قامت

من مكانها ، وجلست أمام مكتبها الصغير[1] ، وأضاءت مصباح الأباجورة ، وجلست تكتب خطابا إلى صديقتها ، راحت تشرح فيه كل شىء . . وتكلمها عن هذا النوع من الصبية الذى بدأ يظهر أخيرا فى أحياء مدينة « مكسيكو سيتى » . وكانت الرسالة غريبة ، ومليئة بالوقائع المثيرة . .

(٤)

وطارت الرسالة إلى ألمانيا ، ولكن فى الفترة التى انتقلت فيها من «مكسيكوسيتى» إلى مدينة « كونزى » الألمانية حيث تسكن «جزيلا بوك » ، حدثت فى الشوارع الخلفية المكسيكية أحداث بالغة الإثارة، وتلاحقت الأمور بسرعة أثارت دهشة الجميع .

ففى اليوم الثالث لإرسال الخطاب ، ظهر فى إحدى الحوارى الضيقة صبى بدا كأنه قد ذهب إلى محطة بنزين ، فقاموا بنفخ عضلاته ، وتحول إلى بالون ضخم ، يعكس مايتمتع به من قوة وحيوية . وقف هذا الصبى فى طرف الحارة ، وقد باعد بين ساقيه، كأنه ينتظر شيئا ما خطيرا سوف يحدث ، وراح يمد أصابعه إلى كتفيه كأنه يختبر قوته ، ويؤهل نفسه لمعركة شرسة سوف يدخلها بعد دقائق قليلة .

---

(١) راجع مغامرة « اختطاف مايكل جاكسون » العدد (٧) من ألغاز الشروق .

وفجأة ظهر « خورخه » ومجموعته فى أطراف الحارة . . هذه المرة لم يرتجف الصبى . بل لمعت فى عينيه رغبة قوية فى الثأر . فتشبثت قدماه أكثر بالأرض بينما راحت أقدام مجموعة « خورخه » تدق الأرض. كأنه يعرف أنه قادم إلى المعركة الفاصلة . وقف « خورخه» أمامه ، ومن ورائه مجموعته ، ثم سأل بكثير من التحدى : هه . . أراك قد ذهبت إلى « مودى » .

لمع الغضب أكثر فى عينىّ « سابى » وقال : مثلما ذهبت أنت قبلا . .

وقبل أن ينتهى من جملته ، كان « سابى » قد رفع خصمه إلى أعلى . وبكل يديه القويتين أخذ يدور به بسرعة فائقه ، وسط دهشة كل أتباعه من الصبية ، فارتفعت صرخات « خورخه » الذى راح يستنجد بزملائه كى يسرعوا لنجدته . . لكن المفاجأة التى استبدت بالجميع ، بدت كأنها قد أصابتهم بشلل مؤقت ، لم ينتبهوا منه ، إلا بعد أن سقط جسد « خورخه » فوقهم . . فأسقطهم جميعا فوق الأرض . . وقف « سابى » أمامهم ، وراح يشمر ذراعيه المفتولين ، وقد اشتدت رغبته المحمومة فى أن يتعارك إلى الأبد ، وقال بكل غضب . . هل من منازل ؟

(٥)

لم تجد « جزيلا بوك» أمامها حين وصلتها رسالة زميلتها «جابى» سوى أن تقوم بالاتصال بـ « حب حب » وتنقل له جزءا كبيرا مما جاء فى الرسالة . وكان غريبا أن يستقبل « حب حب » الرسالة بالكثير من البرود ، رغم خطورة ماجاء بها، فتمتم :

ـ ولماذا يستسلم . عليه أن يتعلم كيف يعاركهم . .

ثم أرسل إلى « جزيلا بوك » عبر الكومبيوتر الخارق الذى تم تطويره حديثا رسالته بأن الأمر لايهم بالمرة . .

وبدت المفاجأة حين ظهر على الشاشة إشارة بنفسجية ، تظهر لأول مرة ، أثارت دهشة « حب حب » فتساءل : ما معنى هذا ؟!

وسرعان ماجاء الرد . حيث نطق الكومبيوتر فى عبارات موجزة: هذا ضد رسالتنا .

ولمع الغضب فى عينىّ « حب حب». حاول أن يضغط على الكومبيوتر بيده كأنه يود أن يحطمه فتمتم :

ـ لا رسائل لدينا الآن . لقد تطورنا .

وكانت المفاجأة الثانية أن الكومبيوتر ردد من جديد : « هذا ضد رسالتنا » .

بدا الكومبيوتر كأنه يراجع « حب حب » أو كأنه يتحداه

بشكل واضح . وأن ما حدث له من تطور ، قد جاء بنتائج عكسية تماما لما هو متوقع . . هنا قال « حب حب » : على «سابى» أن يكون رياضيا ممتازا .

وعلى شاشة الكومبيوتر ، ظهرت عبارات مطولة من الرسالة التى بعثت بها « جزيلا بوك » كأن الكومبيوتر يذكر « حب حب » بما جاء فيها ، من أن هناك مجموعة من الصبية يشكلون عصابات للسيطرة على مدينة « مكسيكوسيتى » وأنهم يتمتعون بقوى خارقة ، ويتشاجرون فيما بينهم ، وأن الناس الآن يطلقون على زعيمهم اسم « السيد عضلات» تمتم . « حب حب» : لا أعرف . . لاشأن لى بهذا . . إنه أمر عادى . .

ومن جديد أضيئت الأنوار البنفسجية على شاشة « الكومبيوتر الخارق» ، كأن هناك حالة اعتراض حقيقية ضد تلك الأفكار التى تصدر عن « حب حب » لأول مرة .

(٦)

هتفت « جابى » بكل دهشة : لا . . أنت لست أخى «سابى» أنت متوحش . .

وقف « سابى » أمام أخته ، وقد بدت عليه آثار المعركة التى انتهى منها لتوه ، والتى أعلن بعدها أنه « السيد عضلات »

الجديد. وبكل مالديه من قوة دفع الباب ، فكاد أن يحطمه، واندفع إلى غرفة أمه ، فرآها جالسة فوق سريرها ترفو بعض الملابس القديمة ، وعندما رفعت الأم عينيها إلى ابنها ، كان «سابى» قد أخرج حفنة من الأوراق المالية ، فألقاها أمامها ، وراح يلهث كأنه قد أدى عملا خارقا . نظرت الأم إلى ابنها نظرة امتلأت بالمعانى ، بينما جاء صوت « جابى » يؤكد هذه المعانى : من أين أتيت بهذا المال ؟

التفت « سابى» إلى أخته ، وبصوت أجش لم تسمعه منه فيما قبل ، وقال : لا أحد يسألنى عن الأموال . . لقد اصبحت «سيد عضلات » . .

سكت قليلا ، ثم أكمل كأنه يرد على تساؤلات أخته : « سيد عضلات» . .

رفعت أصبعها إليه ، وأشارت ، وقد برقت عيناها : أنت . . ؟!

كانت الكلمة مليئة بالمعانى الممزوجة بالقلق الشديد ، والدهشة ، والارتياب . . بدت كأنها لاتصدق ، أو كأنها لاتعرف ماذا يعنى أخوها بالضبط بهذا اللفظ الجديد ، الذى لعله بدأ ينتشر أخيرا جدا فى أنحاء المدينة . . هنا تساءلت : لكن كيف ؟

لكن من أين ؟

وكانت الإجابة أكثر غرابة . حيث راح « سابى » يلم النقود الورقية من أمام أمه التى لم تنطق بكلمة حتى الآن ، ويبدو كأنها راحت تحبس دمعة فى عينيها ، على ما حدث لابنها . وسرعان ماخرج ، ولم ينس أن يدفع أخته بكتفه ، مما أكد لها أنه قد اكتسب قوة بدنية غريبة لم يكن يمتلكها فيما قبل . وعندما خرج « سابى » إلى الحارات ، كان قد ترك البيت وقد امتلأ بالتساؤلات عما حدث للابن الوحيد ، الذى كان قبل يوم واحد نموذجا للإنسان العاقل الملتزم- ولم يفهم أحد شيئا ، ولكن يبدو أن هناك سرا غامضا ، ورهيبا ، وراء كل هذا .

(٧)

ترى ماذا حدث لـ « حب حب » فى الأيام الأخيرة ؟ هل غير أساليبه ، ورؤيته للعالم من حوله ؟! ما أكثر الأسئلة ، وما أقل الإجابات ، فـ « حب حب » يتدرب الآن على بعض الرياضات العنيفة ، وهاهو ذا صقره الذهبى لا يفارقه ، وهو يقوم بالقفز من أماكن عالية ، ويجرى بسرعة أكبر ، بل ويتعامل بخشونة مع الصقر نفسه . لا أحد يعرف . فكلما حدث أمر جديد ، ازدادت الأحداث غموضا ، خاصة أنه ليس هناك أى أمور جديدة ، وقد

مر وقت ليس بقصير دون مغامرة مثيرة يقوم بها الاثنان « حب حب» وصقره « رف رف » ، وكأن العالم قد أصبح خاليا من المغامرات رغم ما تأتى به وكالات الأنباء مع كل ساعة . .

ولكن فجأة بدأت إيقاعات الأمور تتغير، وتزداد توترا . . خاصة عندما جاءت رسالة جديدة من « جزيلا بوك » . كانت رسالة عاجلة نقلها الكومبيوتر الخارق بسرعة ، وبدا فيها كم أن مرسلتها مليئة بالتوتر ، بينما راح « حب حب » ينظر إليها فى برود كعادته رغم أهميتها . قال : الأمر لايستدعى كل هذا القلق . .

ومرة أخرى أضيىء النور البنفسجى ، وكأن الكومبيوتر ينبه صاحبه إلى أن هناك خطأً ، وأن الأمر هام فعلا ، وعليه أن ينتبه إلى ذلك . هنا صاح « حب حب » : قلت إن الأمر عادى ، ولا أحب أحدًا يراجعنى . .

هنا نطق الكومبيوتر : لست صاحب سلطة ، وعلىّ أن أراجعك عند اللزوم . .

قال « حب حب » بغضب : لا . . قف عند حدك . .

نطق الكومبيوتر بغضب ، بدا ذلك فى الإشارة البنفسجية التى تصدر عنه : بل أنت الذى يقف عند حده . .

برقت عينا « حب حب » . نظر إلى الكومبيوتر فى دهشة بالغة ،

لم يصدق أن الأمر قد تطور إلى هذا الحد ، وأن هذه الآلة الصغيرة التى لايزيد حجمها على الكف قد بدأت تتمرد عليه ، وأنها يمكن أن تراجعه . توقفت الاشارة البنفسجية . وكأن الأمور قد هدأت فجأة . . مما جعل الصبى يشعر بالاطمئنان المؤقت . لكن فجأة نطق الكومبيوتر كأنه يصدر أمره : عليك أن تتصرف حالا . . هيا نركب الطائرة . .

وكانت الصدمة . .

(٨)

لم يكن أمام « جابى » سوى أن تسرع إلى مركز الاتصالات بالمدينة ، وراحت تتصل بصديقتها الألمانية « جزيلا بوك » فى الهاتف، وراحت تكلمها عما حدث لأخيها ، وأنها تنبأت بأن هناك أمورا غريبة ، بدأت تحدث الآن ، ليس فقط فى بيتها ، بل فى شوارع المدينة الضخمة المليئة بالسكان . ولهول ماسمعت «جزيلا بوك » راحت بسرعة تتصل بزميلها العربى « حب حب» باعتباره رئيس نادى المراسلة الدولى فى دورته الحالية ، ولأنه الوحيد الذى يمتلك « طائرة حقيبة » ، وهو أول مؤسس للنادى وصاحب فكرته . كما أنه المغامر الأكثر شهرة بين أعضاء النادى محدودى العدد .

صفحة فارغة

شرحت « جزيلا بوك » فى رسالتها المطولة كل ماقالته لها زميلتها « جابى » من أن أخاها قد أصبح فجأة شخصا عدوانيا خشنا ، يتكلم بلغة القوة ، وهو المعروف بدماثة أخلاقه ، واستقامته . وأن هذا يعكس ظاهرة خطيرة . ليس فقط بالنسبة لـ « سابى » ، ولكن أيضا بالنسبة للعديد من الصبية والشباب فى شوارع المدينة ، التى تحولت فى الأيام الأخيرة إلى ساحة للعراك بين مجموعات عديدة، من أجل اختيار « السيد عضلات » الجديد .

لم تكن « جزيلا بوك » تعرف حقيقة مايحدث حولها ولم تندهش كثيرا عندما جاءت رسالة « حب حب » بأن الأمر لايستدعى كل هذا القلق ، وأن ما حدث ليس سوى بعض اللهو لصبية وشباب يسعون إلى التسلية ، قبل انتهاء موسم الإجازات . ورغم أن « جزيلا » لم تفكر طويلا فى الأمر ، فإنها فكرت فى الاتصال بزميلها « ماريو » الذى يسكن فى إحدى القرى الكولومبية

فكولومبيا تقع أيضا فى جنوب القارة الأمريكية ، وهى قريبة من المكسيك للمكسيك ولعلها تعرف المزيد عن هذه الظاهرة .

وبالفعل ، راحت تفتح دائرة الاتصال مع الرقم الكودى لزميلها « ماريو » ، الذى سرعان ما رد على فتح الاتصال بأنه هناك. وكان السؤال : هل هناك ظاهرة غريبة بين الصبية فى

أمريكا الجنوبية ؟ وبدت الإجابة غريبة : طبعا . . إنهم يتعاطون شيئا بالغ الخطورة . . يؤثر على صحتهم وقوتهم . .

وبدا بهذه الإجابة أن هناك ظاهرة عامة تدفع إلى المغامرة [١] .

(٩)

وسرعان مابثت الرسالة الموحدة إلى كل أعضاء « نادى المراسلة الدولى » . جاءت الرسالة إلى الزملاء فى كل من كولومبيا ، وألمانيا ، والولايات المتحدة ، والبرازيل وبريطانيا والمغرب وسنغافورة ، وغيرها من خلال « الكومبيوتر الخارق » بأن هناك أمرا خطيرا يدور الآن فى مدينة « مكسيكوسيتى » ، وأن الأمر يهم صديقة جديدة تصلح لأن تكون عضوا جديدا فى النادى ، وتدعى « جابى » .

وتحركت الخطوط الساخنة بين أعضاء النادى ، وانتقلت الاستفسارات من أجهزة الكومبيوتر الخارقة إلى الهواتف فى بعض الأحيان . وكان السؤال هو : ماذا يحدث بالضبط ؟ وماهى حدود الخطورة ؟ وماذا يمكن أن يفعلوه فى هذا الأمر ؟ بدت حساسية الأمر ، فى أن خطوط الاتصال الإلكترونى غير موجودة مع المكسيك فليس هناك أعضاء فى النادى يسكنون تلك المنطقة ، مما يدفع بـ « جابى » إلى الاتصال بـ « جزيلا بوك » هاتفيا . . ولذا

(*) راجع رواية « الهروب داخل الجبل » من ألغاز الشروق .

فليست هناك أخبار عن آخر التطورات فى هذا الأمر . . إنه أمر محير فعلا !!

ورغم ذلك ، أحس أعضاء النادى من الصبية والبنات الشجعان أن عليهم أن يتكاتفوا تحت قيادة « حب حب » ، وأن يساعدوا « جابى » فى الظروف الجديدة التى طرأت على أخيها ، الذى تغير فجأة وأصبح شخصا شرسا للغاية ، ولذا شعروا بالارتياح حين أرسل إليهم « حب حب » عبر الكومبيوتر الخارق اقتراحا لتوحيد كلمتهم معا . . كان الاقتراح هو : هل يمكن أن تنضم « جابى » إلى النادى ، وأن يرسل إليها « حب حب » نسخة من الكومبيوتر الخارق بعد تعديله ؟

أجمع الأصدقاء على أهمية هذا الأمر فى الوقت الحاضر على الأقل ، من أجل معرفة المزيد من التفاصيل بسرعة أكثر ، لكنه كانت هناك مشكلة . فالزميلة « جابى » سوف تأخذ بعض الوقت قبل أن تتمكن من التدريب على استعمال الكومبيوتر . ومن الواضح أن الأمور تتحرك الآن بسرعة ، وأنه لايمكن الانتظار . ولذا إرتكز السؤال الموجه إلى « حب حب » حول : هل فى استطاعته أن يذهب بنفسه إلى هناك . . إلى المكسيك ؟ والغريب أنه لم تجيء إجابة محددة ، ويبدو أن الأمر قد ازداد غموضا فقد

سكت الكومبيوتر الخارق الذى يمتلكه « حب حب » عن الرد . .

ولم يكن أحد يعرف أن الأمور قد تدهورت إلى الأسوأ بين « حب حب» وكمبيوتره المتمرد . .

(١٠)

صاح « خوليو » وقد بدا الحزن فى نبرته : لقد غلبوا أخاك . . إنه راقد هناك فوق الأرض . .

وانطلقت « جابى » مع صديق شقيقها ، « خوليو » ، فى الشوارع الضيقة من أجل إسعاف « سابى » الذى تعرض لمعركة بالغة القسوة مع منافسيه ، وكان المنظر مهولا ، فهاهو ذا «سابى» قد تكوم فوق الأرض ، وراح يمسك بطنه ، وهو يتلوى بشدة . . انحنت « جابى » نحو أخيها ، وسألت : سلامتك . .

لم تسمع منه سوى الأنين ، حاولت أن تساعده على النهوض ، وقام « خوليو » برفعه إلى أعلى ، وهو يقول : كانت «جرعتهم » أقوى . .

نظرت إليه « جابى » بدهشة ، لم تفهم ماذا هناك بالضبط . لمعت عيناها ، وقالت : ماذا تقصد ؟

رد « خوليو » : إنه الـ « كى » . تمتمت « جابى » : ماذا تقصد؟! هل يتعاطى أخى مخدرات ؟!

أجاب « خوليو » : بل أشد خطورة . . إنه يحطم الجسد تماما .

هنا زجر « سابى » ، كأنه يحاول أن يمنع صديقه من أن يستكمل حديثه ، كأن ماسيقوله سيسبب المزيد من الانزعاج لأخته ، هنا تساءلت « جابى » : ماذا هو ؟

ومرة أخرى ، زجر الصبى الخائر القوى ، والذى كان قبل ساعات يزمجر بقوة من كثرة مابه من قوة . أشارت الفتاة إلى إحدى العربات الصغيرة كى تقف وتساعدها فى نقل أخيها ، فاقتربت السيارة منهما ، قالت : هل نذهب إلى المستشفى ؟

ومن جديد زجر « سابى » ، وراح ينطق بكل صعوبة لا . . إلا . . المستشفى . .

وكان واضحًا أنه لايود الذهاب إلى أى مستشفى، فإن الأمر خطير ، وربما عرضه للاستجواب . . وبكل قلق تساءلت الصغيرة : ماذا جرى بالضبط ؟!

(١١)

هناك العديد من الأسئلة التى ظلت بلا إجابات، فترى ماذا هناك بالضبط بين « حب حب » والكومبيوتر الخارق الذى قام فى غفلة صاحبه ، وقام بتشغيل نفسه ، ثم راح يرسل إشارات إلى أعضاء نادى المراسلة الدولى ، وأخبرهم بأن هناك أمرا خطيرا يدور

فى المكسيك ، إنه من الواجب الاتحاد لمساعدة « جابى » فى أزمتها. ورغم كل هذا ، لم يشأ الكومبيوتر أن يكشف أمام الجميع أن «حب حب» قد تغير، وأنه هو الذى بث هذه الرسالة دون علم «حب حب» ، ترى ماذا حدث فعلا ؟ هل تغير « حب حب » ؟! أم إن الكومبيوتر قد تمرد ، بعد أن تمت إضافة التعديلات عليه ؟!

لا أحد يعرف بالضبط ماذا هناك . لكن بلاشك فإن الكومبيوتر الخارق ينوى مساعدة « جابى » بأى ثمن ، والوقوف إلى جانبها ، وخاصة فى هذه المحنة مع أخيها . ومهما كانت الأسباب ، فإن الزملاء قد قرروا السفر إلى « مكسيكوسيتى » ، لعدة أسباب ، منها : الوقوف إلى جانب « جابى » ، وأيضا من أجل ان يلتقوا مرة أخرى ، معا ، حتى وإن لم تكن هناك مغامرة مثيرة .

وفى خضم هذه الأحداث الغامضة ، لعب الكومبيوتر الخارق دورا مثيرا من أجل أن يلم شمل الأصدقاء على كلمة واحدة ، وسط هذا التردد الذى أصاب صاحبه « حب حب » . فقد غافل الكومبيوتر صاحبه ، وأخذ يبث رسالة أخرى جديدة إلى « جزيلا بوك » ، ثم إلى « ماريو » وبقية الأصدقاء ، وكان مضمون الرسالة أن « قفوا مع جابى بأى ثمن » . وتلقى الزملاء الرسائل بالكثير من

الغبطة والسعادة ؛ فبعد أن كان « حب حب » يقوم بمغامرات فردية مع أحد الأصدقاء وصقره « رف رف » ، فإنه هذه المرة . وللمرة الأولى ، يود أن تكون المغامرة جماعية . . لعله أحس بأن المغامرة هذه المرة خطيرة ، وأن الأمر جسيم فعلا .

وبدأ الأصدقاء يتأهبون من أجل السفر إلى « مكسيكوسيتى » . . كان عليهم أن يأتوا من أنحاء متعددة من العالم ، إلى المدينة المكسيكية . لذا اتصلوا بشركات الطيران ، وراحوا يحجزون تذاكرهم على الطائرات المتجهة إلى العاصمة المكسيكية . ولم يكن أحد منهم يعرف أن الأمر ليس بنفس البساطة التى يتصورونها . وأن فى انتظارهم مغامرة مثيرة حقا . .

(١٢)

صاحت « جابى » : يا إلهى . . كم هو مرعب ذلك الـ «كى»!

قال صديق أخيها « خوليو » : سوف يدمرنا نحن الصبية والشباب . .

نظرت إلى أخيها ، وهو متمدد فوق سريره . . كان أشبه بقطعة قماش مبللة من كثرة العرق ، وهو يصرخ : سوف أغلبهم . . هاتوا لى حقنة جديدة . .

رد «خوليو» : إنها غالية جدا .

صرخ « سابى » : دبروا النقود . . بأى ثمن .

هنا تملك الفتاة نوع من الصلابة الغريبة ، بعد أن عرفت ماذا يكون ذلك الشىء المرعب ، الذى يود أخوها أن يتعاطاه . وعرفت مدى قدرته التدميرية للجسم البشرى ، فقررت ألا تستسلم لضعف أخيها وقالت : ليس هناك « كى » .

صرخ أخوها : هاتوا « كى » ، وإلا سأدمر المكان .

فى تلك اللحظات كانت الأم واقفة وراء الباب المغلق ، تحاول أن تسمع المزيد من ذلك الحديث المثير ، وبرغم الأمومة المتدفقة التى تنتابها ناحية ابنها ، فإنها تماسكت ، ولم تود الدخول إليه ، وبدت قوية الشخصية ، مثلما حدث لابنتها ، وقررت أن تترك لـ «جابى » الصغيرة حرية التصرف فى الأمر، فهى تعرف جيدا كيف تفكر ، وتتصرف . نظرت « جابى » إلى « خوليو » وسألته :

ـ قل لى من يبيع هذه الأشياء ؟!

لمعت فى عينىّ « سابى » فرحة مميزة ، فقد تصور أن أخته سوف تذهب لتشترى له مايجعله يسترد قوته مرة أخرى ، وينشط عضلاته ، بحيث تعود له قوته مرة أخرى ، ويتمكن من الخروج إلى الحارات ، ليحاول أن يستعيد عرشه المفقود ، أن يكون « السيد عضلات » مرة أخرى قال : أنت أخت رائعة . . إنهم هناك فى

«وكر القرود»، شارع سابستيان .

وزمت شفتيها غاضبة ، ثم قالت لصديق أخيها : كن بجانبه . . لن أتأخر طويلا .

وخرجت من الغرفة ، وبدا مدى ما أصابها من إصرار على ماسوف تفعله بتلك القوة التى دفعت بها الباب خلفها . فى تلك اللحظة ، نظر « سابى » إلى صديقه ، وقال : إنها أخت بارة . . سوف تلبى طلبى . .

ولم يكن يعرف أن أخته قد قررت أن تحطم كل شىء فى طريقها، من أجل الوصول إلى معرفة الحقيقة .

(١٣)

كان منظرا غريبا ذلك الذى دار فى حديقة الدار، فقد حط الصقر الذهبى فوق إحدى الأشجار ، بعد أن قام بجولة طويلة وحده ، فوق السحاب ، كأنه يدرب نفسه على الطيران البعيد ، لقد اشتاق للرحيل عبر البلدان مثل الأيام السابقة . ولكن يبدو أن « حب حب» ليس فى نيته أن يغامر من جديد . وما إن حط الصقر فوق الغصن الذى راح يهتز ، حتى سمع « حب حب » يتكلم ويصيح : سوف أعلمك كيف تعصانى . .

اندهش الصقر من الطريقة التى يتكلم بها صاحبه ، ولم يعرف

إلى من يتكلم ، فليس هناك أحد بعينه يتحدث إليه . حاول «رف رف» بعينيه القويتين أن يبحث عن ذلك الشخص الذى يقصده صاحبه ، فلم يجده . وهنا سمعه يكمل : سوف أقوم بتغيير برمجتك . . حتى أعلمك الأدب . .

وهناك عرف الصقر أن « حب حب » يقصد الكومبيوتر ، حين قال : لن تكون خارقا بعد الآن :

إنه أمر مثير وجديد بالنسبة للصقر الذى أحس أن أمورًا غير عادية تدور هنا فى الأيام الأخيرة . وراح يدقق أكثر . كان « حب حب » يتحدث إلى الكومبيوتر الخارق ، الذى أمسكه بين يديه ، وراح يتكلم إليه كأنه شخص عاقل ، يحاول أن يعاتبه أو أن يوقفه عند حده . عرف الصقر أن الكومبيوتر يتكلم أيضا ، ولكنه لم يسمع ماذا يقول بالضبط ، فزادت دهشته ، لأنه لم يعتد أن يسمع الكومبيوتر ينطق من قبل .

فجأة ، تراجع وجه « حب حب » إلى الخلف ، وبدا وجهه ممتقعا ، وقد أصابه اصفرار ملحوظ ، وكأن الكومبيوتر قد صدمه بشدة . لم يكن الصقر يعرف أن مواجهة حادة قد اندلعت فى تلك اللحظة بين صاحبه وبين الكومبيوتر ، الذى قال بكلمات مقتضبة وبصوته الإلكترونى : أنت لست « حب حب » . . أنت شخص آخر . .

(١٤)

قال « تونى » غاضبا : سوف أعلمهم كيف يندمون . .

كان واقفا أمام مجموعة من رجاله الأشداء الذين يحملون البنادق المتطورة ، والذين يبدون كأنهم على أتم الاستعداد لتنفيذ أوامره مهما كانت صعوبة تنفيذها . راح يتحسس مسدسه ، وينظر إلى صورة أبيه الضخمة التى تكاد تملأ الحائط المعلقة عليه ، وقال : لقد قتلوا أكبر عقلية إجرامية فى القرن العشرين ، وسوف يندمون على ذلك .

كان الغضب قد تملكه بالفعل ، وتزداد درجاته كلما نظر إلى صورة أبيه ، بابلو سكوبار الذى مات على أيدى القوات الحكومية، قبل أسابيع ، بعد أن نجح فى الهرب عدة مرات من السجن ، وبعد أن خططت الحكومة للقبض عليه ، فمات صريعا تحت وابل الرصاص . كان موته أمرا مثيرا للغاية . راحت الصحف ووسائل الإعلام تنشر عنه فى الصفحات الأولى ، فى كل أنحاء العالم . وبعد عدة أيام قليلة ، نشرت نفس الصحف أن «تونى سكوبار » ابن المجرم المشهور قد قرر أن ينتقم لمصرع أبيه . ولم يكن أحد يعرف ماذا خطط « تونى » للانتقام لأبيه ، ولكن الأقاويل تسربت أن لديه خططا جهنمية سوف تسرى خطورتها

صفحة فارغة

على المستوى الشعبى ، وليس فقط فى المدن والقرى الكولومبية .

نظر « تونى » إلى أحد رجاله وقال : هل انتهى الدكتور « بات » من مهمته جيدا

قال الرجل : على أحس وجه . . زادت جرعة النشاط ١٠٪

لمعت الفرحة فى عينى « تونى » وقال : رائع . . سوف أجعلهم يفقدون خيرة شبابهم . . وصبيانهم .

توقف قليلا عن الكلام ، ثم سأل : هل رفعتم السعر بشكل مناسب ؟

رد الرجل : لقد أصبح مضاعفا . .

وانتشى « تونى » ، وقال : هائل . . لن نطلق رصاصة واحدة ، بل سنطلق عليهم شيئا مدمرا . . إنه الـ « كى » . .

ثم ضحك ضحكة عالية دوت فى أرجاء المكان بشكل استفزازى ، وراح رجاله المسلحون يقلدونه فى ضحكته . .

(١٥)

تمتم « حب حب » وهو يمسك الكومبيوتر الخارق : ماذا تقول؟؟ هل أنت مجنون ؟ !

كان يوجه كلامه إلى الكومبيوتر ، بينما كان الصقر يرفرف فوق الغصن القريب ، لم يتمكن من سماع مفردات الحوار بين الاثنين .

لم يرد الكومبيوتر بكلمة واحدة ، بينما انطلق الضوء البنفسجى يعلن أن الموقف متأزم . أحس « حب حب » أن عليه أن يتصرف بحكمة . فهذا الكومبيوتر بدا كأن جنونا أصابه ، أو على الأقل أن هناك مسارا غير صحيح ، بعد أن تمت التعديلات الأخيرة عليه . وقد وصل به الأمر أن نطق بهذه الجملة الغريبة ، واهمه بأنه ليس «حب حب ». قال الصبى المغامر : إذا كان على الرحيل . . فسوف نرحل . . إلى القطب الشمالى . . من أجل إنقاذ الباندا .

ولكن الضوء البنفسجى لم يتوقف عن الانطلاق من الكومبيوتر. أحس أن عليه أن يضع حلا آخر ، فقد تصور أن الكومبيوتر سوف يوافق على القيام بمغامرة فى القطب الشمالى ، من أجل إنقاذ حيوان الباندا من فريق الصيادين الذى يسعون لاصطياد الآلاف منه ، للاستفادة من فرائه الجميل وبيعه بأغلى الأثمان . ارتبك «حب حب» قليلا . . ثم قال : حسنا . . مارأيك فى أن نذهب إلى المكسيك . . من أجل « ماجى» ؟

وسرعان ما اختفى الضوء البنفسجى . هنا تنهد « حب حب»، وأحس بالارتياح فها هو ذا الكومبيوتر قد أحس بالرضا أخيرا ، وعما قليل سوف يتم الرحيل من أجل مغامرة جديدة .

نظر « حب حب » إلى أعلى ورأى الصقر . ثم بدأ يبحث عن

شىء مفقود . . أحس أنه فى وضع غير متزن ، وأن عليه أن يتخذ الخطوة القادمة . . لكنه لم يحدد بالضبط ماهى تلك الخطوة . وفى لمح البصر ، طار الصقر عاليا ، واختفى لثوان معدودة ، وعاد حاملا الطائرة الحقيبة بين مخالبة ، ثم وضعها أمام « حب حب » . نظر « حب حب» إلى الطائرة وهى فى صورة حقيبة . وارتسمت عليه الحيرة ، وبدا كأنه قد نسى كيف يمكن فتح الحقيبة . . راح يتحسسها وقال لنفسه : إنه أمر غريب . . ترى كيف تعمل ؟!

ثم أخذ يدعك يديه ، وتمتم قائلا : هذا الكومبيوتر يكاد يكشفنى . . يجب أن أتصرف .

(١٦)

وقف « تونى » أسفل طائرته المروحية ذات الجناحين ، والتفت إلى أحد معاونيه وسأله : أين « حب حب » الآن ؟

رد الرجل : إنه فى مكان أمين . .

قال «تونى» : حسنا . . أريده حيا . . سوف أعلمه كيف يغامر . .

ثم سكت قليلا ، وبدا كأنه يفكر فى شىء آخر هام :

- «أرنستوكالا » ، ذلك الضابط الذى قبض على أبى « بابلو سكوبار » ، أين هو ؟

قال الرجل : إنه كالثعلب . . لا أحد يتمكن منه بسهولة . .

وبينما راحت المراوح تدور ، معلنة عن تأهب « تونى » للرحيل ، ارتسمت علامات الغضب على وجه الشاب الذى قال :

ـ إذا كان ثـعلبا ، فأنا ثعبان ، سوف التف على رقبته وأتخلص منه ! !

ثم اتجه إلى باب الطائرة ، وقبل أن يدلف منه ، التفت من جديد إلى مساعده وقال له : العملية القادمة فى المكسيك . . هاتوا « حب حب» كى يشاهد معى كيف أفيد الشباب . . وأقدم لهم أفضل الهدايا . .

رد المساعد : عرفنا أن « حب حب » الآخر سوف يرحل إلى «مكسيكوسيتى » بعد قليل .

وضع « تونى » غطاء رأسه الغريب الشكل فوق رأسه ، وقال وقد أصبح داخل هيكل الطائرة : إنه أمر رائع ، « حب حب » الحقيقى . . و«حب حب » المزيف .

ثم أغلق الباب خلفه ، وهو يقهقه . . كانت ضحكته غريبة . ومليئة بالنشوة ، فيبدو أن خطته قد نجحت فعلا . وهاهو ذا الآن متجه مع بعض رجاله المخلصين إلى العاصمة المكسيكية من أجل تنفيذ عمليته الكبرى . . تسريب عشرين طنا من المنشطات التى

أخذت تنتشر بشكل مجنون بين الصبية والشباب فى أماكن عديدة من العالم ، والتى أصبحت أكثر خطورة من حقن الإدمان المنتشرة أيضا فى بقاع عديدة من الدنيا . ياله من أمر جسيم ف «تونى سكوبار » يسعى إلى أن يكون أكثر خطورة من أبيه .

(١٧)

لم ينقذ الموقف سوى الصقر الذى هبط من علياته ، وراح بمنقاره يخبط فوق الحقيبة التى مالبثت أن انفتحت وتحولت فى دقائق قليلة إلى طائرة مجسمة يمكنها الطيران فى أعنان السماء . .

وقف « حب حب » مندهشا أمام الطائرة كأنه يراها لأول مرة ثم تمتم : آه . . هذه هى الطائرة الحقيبة . . لقد جئت للاستيلاء عليها .

وهنا بدت الأمور تتضح . فهذا إذن ليس « حب حب » الحقيقى . إنه شخص آخر . إنه الشخص الذى كان تونى يتكلم عنه . . ياله من أمر غريب ، فمن يكون هذا الـ « حب حب » المزيف حقا ؟ ومتى جاء ؟ وماذا يريد حقا ؟! أخذ يدقق فى الطائرة وراح يتذكر التعليمات التى تلقاها ، كى يتصرف على طبيعته دون أن يلاحظه أحد . فقد كاد الكومبيوتر الخارق أن يكشف أمره . لولا أنه تصرف بحكمة ، وقر أن يمتثل إليه ، وأحس أن الخطة

تكاد أن تفشل تماما . قال لنفسه وهو يقترب من باب الطائرة الضيق : بعد قليل سأكون قد استوليت على الطائرة . . سوف يكون « تونى سكويار » سعيدا بها كثيرا .

ثم دخل الطائرة . وضغط على جيبه الصغير ، ليتأكد أن الكومبيوتر الخارق هناك . ثم نظر إلى غرفة « حب حب » وقرر أن يفعل شيئا . تصرف كأنه قد نسى أمرا هاما ، فأسرع إلى غرفة «حب حب » بعد أن تعمد أن يترك الكومبيوتر داخل الطائرة ، حتى لايكشفه ، وما إن دخل الغرفة ، حتى راح يفتح الدواليب والأدراج ، كأنه يبحث عن شيء هام عليه أن يأخذه معه . . قال لنفسه : يجب أن آخذها معى . . مفكرة « حب حب » .

راح يقلب الأوراق ، وفتح الأدراج ، وألقى بالمجلات جانبا ، ولكنه لم يعثر على شيء . انتابه الجنون والضيق ، وقال لنفسه من جديد : إنها أهم شيء فى العملية . .

إنه يعرف أن الأوامر التى صدرت إليه قبل أن يأتى هى أن يحاول إحضار الطائرة الحقيبة ، والكومبيوتر الخارق ، والمفكرة التى يدون فيها «حب حب » كل أفكاره العلمية . فجأة ، رآها وسط الأوراق ، لم يكن قد تنبه إليها من قبل ، فهى داخل حقيبة جلدية صغيرة ، مميزة الشكل . حسبها فى بداية الأمر مصحفا شريفا . .

لكنه عندما رأى المصحف مجلدا بشكل فخم ، تنبه إلى هذه المفكرة. وانحنى ليلتقطها . وعندما رفع قامته لأعلى فوجئ بأن الغرفة قد أصبحت أكثر ظلمة . . نظر حوله ، ورأى عينين لامعتين تنظران إليه من خارج الغرفة . . إنه الصقر الذهبى الذى لم يبد من وجهه سوى اللامعتين عينيه .

(١٨)

انطلقت الإشارات تعبر عن الفرحة بين أعضاء « نادى المراسلة الدولى » ، وهم فى طريقهم إلى مدينة « مكسيكو سيتى » . فهاهو ذا « حب حب » قد ركب طائرته متجها إلى نفس المدينة . . قال «كامى» فى رسالته وهو قادم من طائرة سنغافورة : « حب حب » يتحرك دائما فى اللحظات المناسبة . .

وعبر « بو بكر » القادم من المغرب عن فرحته العارمة فى رسالته، بأنه يفخر أن « حب حب » مواطن عربى مثله . أما «جزيلا بوك » الألمانية ، فهى سعيدة لأن الجميع قد هب للوقوف إلى جوار صديقتها « جابى » . . ولكن أحدًا من هؤلاء لم يكن يعرف الحقيقة المرعبة . فهذا الذى ركب طائرته الآن ، متوجها إلى العاصمة المكسيكية ليس « حب حب » صديقنا المخترع المغامر . بل هو شخص آخر تماما ، ظهر خلال اليومين المضايين فى بيته .

وراح يتصرف بشكل غريب ، وكاد الكومبيوتر أن يكشفه . لذا قرر أن يركب الطائرة الحقيبة وأن يتجه إلى « مكسيكو سيتى » .

كانت الرحلة متعددة الأبعاد ، بالنسبة للأصدقاء العشرة القادمين من أنحاء العالم ، فالمسافة كبيرة بين القاهرة ـ حيث ستأتى هبة الزيادى ـ والمسكيك . . أما طائرة سنغافورة ، فقد راحت تقطع المحيط الهادى من أجل الوصول إلى أمريكا الجنوبية ، ولم يكن الأمر صعبا على الزميل القادم من الولايات المتحدة . حيث المسافة قريبة . . أما « ماريو » الكولومبى ، فقد قرر أن يركب القطار ، وكذلك فعل عضو المراسلة القادم من البرازيل .

وفى الطائرة الضخمة التى ركبتها « جزيلا بوك » كان أول شىء فعلته هو أن راحت تختبر الكومبيوتر الخارق الذى معها من أجل معرفة المزيد من المعلومات عن المكسيك . . ذلك البلد الكبير ، الذى طالما قرأت أن تاريخه أقرب إلى تاريخ مصر الفرعونية ، وأن الهنود الحمر السكان الأصليين لهذا البلد ، قد عاشوا حياتهم القديمة على غرار المصريين القدماء ، وكأن شخصا أو عدة أشخاص قد تمكنوا ذات يوم فى تاريخ بعيد ، من ركوب المحيط الأطلنطى البالغ الضخامة ، وأقام هناك حضارة مشابهة . . فهناك الأهرامات المدرجة التى تشبه أهرامات سقارة ، وهناك حضارات

المايا القديمة التى كان أبناؤها يستخدمون الأسلحة الخشبية . كان أول شىء أثار انتباه « جزيلا بوك » هو ذلك التشابه الغريب بين حياة الفراعنة ، وحياة الهنود الحمر ، ولذا راحت تطلب المزيد من المعلومات . . لكن فجأة وهى تتابع المعلومات المتدفقة على شاشة الكومبيوتر انطلق الضوء البنفسجى فهتفت :

- يا إلهى . . إنها إشارة خطر . .

(١٩)

كان على « حب حب » المزيف أن ينطلق فوق السحاب ، راكبا طائرته الصغيرة ، ورغم أنه لم يطلب من الصقر أن يصحبه فى هذه الرحلة ، فإن « رف رف » قد انطلق وراءه ، وحاول الصبى المزيف أن يدفع الصقر للبقاء . . لكنه لم ينجح فى معاملته ، وخاصة أن الصقر راح يتصرف ، كأنه قد شك فى تصرفات صاحبه منذ أن رآه يعبث بشكل أقرب إلى الجنون بالأوراق ، وجعل غرفة «حب حب» أقرب إلى كومة النفايات .

تعقدت الأمور فجأة ، وكان على هذا المزيف أن ينطلق بالطائرة، فقد استولى على ثلاثة أشياء هامة ، هى الكومبيوتر الخارق ، بعد أن تم تعديل إمكاناته ، والطائرة الحقيبة ، ثم المفكرة العلمية التى يدون فيها « حب حب » كل خواطره العلمية ،

صفحة فارغة

وأفكاره حول المخترعات الجديدة . إنها أشياء هامة ، وبالغة الخطورة ، ومن الواضح ، أن أحدا يحتاجها ، لدرجة أنه راح يضع خططه الجهنمية من أجل الحصول عليها . والآن فإن هذه الأشياء فى طريقها إلى الشخص الذى طلبها ، ولكن لاشك فى أن وجود هذا الصقر سيشكل عقبة قوية ضد هذا الإحساس بأنه قد ظفر بالغنيمة الثمينة .

ما إن حلقت الطائرة فى الفضاء ، حتى راح « حب حب » المزيف يفكر فى الخطوة التالية ، وهى أن يتصل بمركز قيادته ، كى يطمئنهم على أن الأمور على مايرام ، وأنه قد استولى على الكنز المطلوب الحصول عليه . وعندما حلقت الطائرة فوق سطح البحر، أخرج « حب حب » المزيف هاتفا خاصا من بين ملابسه ، ثم راح يضبطه ، وضغط على أزراره ، وسرعان ماجاء صوت شخص آخر يتكلم إليه : قيادة الـ « كى » تتكلم . . حول !

جاء صوت « حب حب » المزيف مليئا بالزهو والسعادة : هنا « صافى » القزم العجيب . . كل شىء على مايرام .

ومن الطرف الآخر ، جاء السؤال : هل حصلت على كل شىء مطلوب ؟

بكلمات مقتضبة رد القزم العجيب : كل شىء على مايرام . .

بدا كأنه يضع ألف حساب ، وهو طائر فوق البحر ، لهذا الكومبيوتر الخارق الذى قام بتشغيل نفسه ذاتيا ، وقام بفتح دائرة الاتصال فجأة ، ظهر الضوء البنفسجى الذى انطلق إلى أجهزة الكومبيوتر الخارقة الأخرى فى أماكن عديدة ، والتى تعلن للجميع أن « حب حب » فى خطر حقيقى . . وهكذا تغير إيقاع الأمور فجأة . .

(٢٠)

أحس « تونى » بنشوة الانتقام الرهيبة تستبد به ، وطائرته المروحية المتقدمة تنطلق فوق جبال كولومبيا ، متجها نحو العاصمة المكسيكية . راح يتأمل هذه الجبال الوعرة ، والسهول التى تليها ، ربما لأول مرة يحس بهذا النوع من المشاعر ، فقد شعر كأنها أصبحت ملكا له ، فهاهم رجال أبيه ، قد أصبحوا رجاله ، وعليه أن يتصرف من أجل توسيع دائرة نشاطه ، ربما انتقاما لما حدث لأبيه فى نوفمبر ١٩٩٣ ، حين استطاعت القوات الحكومية أن تتخلص من أكبر إمبراطور لتجارة المخدرات المدمرة لأرواح الناس .

كان « تونى » قد قرر أن ينتقم على طريقته ، وأن يوزع بين الشباب والصبية أنواعًا من المنتجات تضمن له تحقيق هدفه جيدا ، وهو أن يجعل كافة شباب العالم تحت سيطرته . وذلك عن طريق

الـ « كى » . . تلك التركيبة الهرمونية العجيبة ، التى بدأت تنتشر الآن فى مدن عديدة فى القارتين الأمريكيتين ، بشكل أصبح يهدد الكثيرين تهديدا واضحا . . تمتم « تونى » قائلا لنفسه : كل هؤلاء البشر سوف يطلبون خدماتى ، وسيصبحون تحت أمرى . .

كانت الطائرة تحلق فوق إحدى المدن الكبرى فى المكسيك . إنها مدينة « خولولا » التى تضم أهم المناطق الأثرية المكسيكية والتى تضم فى أطرافها هرما شهيرا يسمى « طيبا نافا » . فجأة . أشار إلى سائقه ، وقال : علينا أن نذهب إلى « الحصن » . .

وسرعان ما امتثل السائق لأوامر قائده « تونى » فقام بتغيير اتجاهه ، وانطلق مرة أخرى نحو الجبال الوعرة . وهو يعرف طريقه جيدا . وفى تلك اللحظة ، جاءت إشارة هاتفية إلى تونى ، فأمسك بالسماعة ، وراح يتكلم إلى أحد رجالة الذى يكلمه من قاعدة أرضية ، والذى قال له : كل شىء على مايرام . . حصلنا على الكنز الثمين . .

ولمعت الفرحة فى عينىّ « تونى » ، فصاح : رائع . . أعطوا القزم العجيب جائزة .

ثم سكت قليلا . . قبل أن يتكلم إلى رجل القاعدة : سوف يحزن صديقنا « حب حب » الحقيقى كثيرا ، لهذه النتائج . .

وتمتم بصوت لم يسمعه أحد عداه : آه . . يا « حب حب » . . سوف أعلمك ألا تتدخل فيما لايعنيك . .

(٢١)

تلقى « ماريو » الإشارة البنفسجية بالكثير من الانزعاج ، وهو فى قطاره المتجه إلى العاصمة المكسيكية . . أحس أن « حب حب» فى خطر محدق . . راح يختبر الكومبيوتر الذى بين يديه ، كى يحدد المكان الذى يوجد فيه صديقه الآن ، وعرف أنه قد انطلق من منطقة البحر المتوسط ، وأنه يحلق الآن فوق المحيط الأطلنطى . . قال لنفسه : لعلها الأحوال الجوية السيئة . .

وسرعان ماراح يختبر الكومبيوتر مرة أخرى عن الحالة الجوية فى تلك المنطقة ، وفى ذلك الوقت من السنة ، فاكتشف أن موسم الإجازات غالبا ماتكون فيه الرياح هادئة وغير مثيرة للخطر ، فضلا عن أن طائرة « حب حب » مجهزة ضد الأحوال الجوية السيئة ، برغم صغر حجمها ، وبرغم أن المرء عندما يراها يتصور ضعيفة ، هشة كأنها طائرة ورقية .

لم يتأخر الأمر طويلا ، فقد أرسل كومبيوتر « حب حب الخارق رسالة موجزة إلى كل أصدقائه : لقد اختفى « حب حب وأنا الآن مع شخص غريب . . يضع على رأسه قناعا يشبهه .

وانتهت الرسالة فجأة . بدا كأن الكومبيوتر الخارق نفسه قد تعرض لخطر ، يقارب نفس الخطر الذى تعرض له صاحبه « حب حب» . بدا الأمر مثيرا ، ولم يتأخر « ماريو » عن أن يسرع إلى مقصورة الهاتف الآلى الموجودة داخل القطار ، وراح يطلب الاتصال بصديقه الضابط المغامر « أرنستوكالا » . وما إن رفع «ماريو » السماعة وسمع صوت صديقه ، حتى فوجئ به يقول : «ماريو » أنا أبحث عنك . . أريد أن أحذرك من الـ « كى » .

هنا قال « ماريو » : لقد اختفى « حب حب » . . وهناك أمور غامضة .

سأل « أرنستو » صديقه : أين أنت الآن . ؟

رد « ماريو » : فى القطار . . متجه إلى« مكسيكو سيتى » .

جاء رد « أرنستو » مليئا بالقلق : حذار . . فهناك عصابات الـ « كى » الجديدة . .

(٢٢)

وسط الجبال حطت الطائرة . . كان المبنى فخما للغاية ، ولايمكن لأى شخص أن يتصور أن مثل هذا المبنى المتطور موجود فى هذه المنطقة الجبلية الموحشة . وعندما حطت الطائرة راح «تونى» يقفز من أعلى . كأنه يتعجل أن يرى هذا المبنى الذى

خلفه له أبوه ، فهى المرة الأولى التى يأتى فيها إلى هنا ، وقد أخبره أبوه يوما أن هناك مركزًا للأبحاث سيغير العالم كله ، وأن عقارا توصل إليه رجاله ، سيجعله يحكم البشرية ، بعد أن يخضع شبابها ، ورجالها .

وقف رجل أنيق فى مواجهة الباب ، واستعد لاستقباله . اقترب منه ، وقال : أنا الدكتور « بات » . . أهلا بك فى مؤسستك .

وأحس « تونى » بالانتشاء . فهاهو ذا الآن أمام واحد من أبرز علماء الكيمياء الحيوية فى العالم . والذى عكف منذ سنوات على إنتاج مصل الـ « كى » . . قال « تونى » : سمعت أن لديكم أخبارا مثيرة . .

قال الدكتور « بات » : لقد توصلنا إلى « كى » رقم ٢ . . إنه كفيل بأن يجعل فأرا صغيرا فى قوة الفيل لمدة أربع وعشرين ساعة .

هلل « تونى » وهو يدخل من الباب إلى داخل المبنى : رائع ، أربع وعشرون ساعة كافية . . هل يمكن أن نزيد الجرعة ؟!

قال الدكتور « بات » وهو يدخل مع « تونى » العنبر الأكبر . وقد أحاطته مجموعة من الرجال : لانحبذ هذا . . وإلا كانت الجرعة قاتلة . .

مط « تونى » شفتيه ، وكشف عن الشر الكامن بداخله . وقال : رائع . . أربع وعشرون ساعة . . ويدمن « الكى المعدل » . .

سوف أسميه « سوبر سكوبار » أو « س . س » .

ثم راح يطلق ضحكة مجلجلة ، أثارت دهشة كل من حوله . ويبدو أنه أحس بهذا ، فراح يتهادى فى ضحكته ، حتى انطلق الجميع يضحكون بنفس الطريقة . ثم توقف فجأة، والتفت حوله . . ثم سرعان ماتوقفت الضحكات . .

قال : أين « حب حب » ؟ . .

رد أحد مساعديه : إنه موجود فى الحصن .

تمتم قائلا : حسنا . . سيكون أول من نجرب عليه «سوبرسكوبار » .

ثم ضحك ضحكة خبيثة وقال : سيكون بطلا لمدة أربع وعشرين ساعة . . وبعد ذلك . . ياللمسكين ! !

(٢٣)

ووصل الجميع إلى مدينة « مكسيكو سيتى » وكان أول القاء ين أعضاء نادى المراسلة الدولى . تم ذلك فى أحد المقاهى الكبرى . فى ميدان « سكولا » الضخم ،وكان لقاء غريبا حقا ، فبرغم أن الجميع يعرفون بعضهم جيدا من خلال الصور التى يتبادلونها فى رسائلهم الإليكترونية ، فإن اللقاء الأول بدا مثيرا . . راحوا يتبادلون التحية بدهشة واضحة. بينما وقفت « جابى » وسطهم، كأنها صاحبة الفرح ، الذى جاء الجميع إليه من أجلها .

صفحة فارغة

فجأة ، لاحظ الأصدقاء أن «جزيلا بوك» قد بدت عليها ملامح التعب ، سألها « جيم » : ماذا بك ؟

ردت : أشعر بصداع عجيب . .

هنا قالت « ماجى » : هذا أمر طبيعى لكل من يصل المكسيك لأول مرة، فنحن على ارتفاع ٢٥٠٠ متر من سطح البحر . . سرعان ماستألفين هذا . .

قال « كامو » السنغافورى : بلادكم رائعة . . لقد قرأت عنها الكثير . وكم أنا سعيد لرؤيتها . . فتعدادكم ، على ما أذكر ، أربعة وستون مليون نسمة ، والناس هنا من جميع الأجناس .

تدخلت هبة الزيادى : وخاصة العرب . . فهم كثيرون . .

رد ماريو : وأيضا الإسبان . ولكن أهل البلد الأصلين هم الهنود الحمر الذين يعيشون هنا منذ آلاف السنين ، ويمثلون ١٢٪ من السكان . لكن أغلب الناس هنا خليط من جنسيات مختلفة ، ومعروفون تحت اسم « المنسيسو» .

هنا علق « ماركو » الإيطالى : لا أحد يشعر هنا أنه غريب . حيث يوجد بالتأكيد ناس من أبناء وطنه . . هنا إيطاليون طبعاً . .

قال المغربى « بو بكر » : وأيضا مغاربة ، وعرب . .

ثم نظر إلى هبة المصرية كأنه يؤكد على ذلك . قالت : نحن هنا فى بلد يجاور الولايات المتحدة عبر ثلاثة آلاف كيلومتر . والناس

هنا يحبون المرح . ويحتفلون كثيرا بالمناسبات الدينية ، وغير الدينية ، وهم يعبرون عن فرحتهم بالرقص .

قالت « ماجى » : ميزة الاحتفالات هنا أن الناس يخرجون إلى الشوارع ليحتفلوا معا ، ويفرحو سويا .

هنا علقت جزيلا بوك : أعتقد أن المكسيك قد أنجبت أدباء وفنانين كبارا ، مثل أوكتافيو باث الشاعر الذى فاز بجائزة نوبل عام ١٩٩٠ .

فى تلك اللحظة تدخل « إميليو » البرازيلى أقدم صديق لـ «حب حب » فى النادى : لكن ترى كيف يحدث ذ لك؟ لقد أنستنا بهجة اللقاء السؤال عن صديقنا « حب حب » .

رد ماريو : فعلا . . إنه فى خطر . .

(٢٤)

ترى ماذا حدث لصديقنا « حب حب » حقا ؟

إنه أمر غريب ، يفوق الخيال ، ففى الأيام الأخيرة قبل اختفائه ، كان قد عكف بالفعل على تطوير أجهزته وإضافة المزيد من المبتكرات على الطائرة الحقيبة ، وأيضا على الكومبيوتر الخارق . وكان يستعد للقيام بمغامرة جديدة فور أن جاءته الرسالة الأولى من زميلته «جزيلا بوك» عن صديقتها المكسيكية .

ولكن ، فى الساعات الأولى من صباح أحد الأيام ، دخلت

مجموعة من الرجال الملثمين إلى غرفة « حب حب » ، وهو مستغرق فى النوم . وراح رجل منهم يغرس فى « حب حب » سن حقنة صغيرة ، وسرعان ماغط فى نوم أشد عمقا . تم كل شىء بسرعة غريبة الإيقاع . فلم يلحظ أحد ماحدث . . حتى الصقر الدائم الاستيقاظ والذى يحط هناك فوق الشجرة كأنه حارس أبدى لهذا الصبى المغامر ، لم ينتبه إلى ماحدث لصاحبه . فعندما حل الصباح ، خرج « حب حب » إلى الحديقة القريبة ، وراح يمارس تمريناته اليومية . . لذا لم يحس الصقر أن هذا القزم الصغير الذى يضع على رأسه قناعا جلديا متقن الصنع هو « حب حب » مزيف يدعى « صافى » ، لذا لم يكتشف الأمر بسهولة . .

لقد اختفى « حب حب » إذن بناء على أوامر زعيم العصابة الجديد « تونى سكوبار » الذى أراد أن ينتقم من كل الأطراف التى كانت وراء القبض على أبيه ذات يوم . وخاصة « حب حب » والضابط « أرنستوكالا » . لكن « تونى » كان قد قرر أن يفعل شيئا آخر مليئا بالاثارة . . لقد وضع خطته ليستولى على أوراق « حب حب » وكومبيوتره الخارق ، من أجل أن يسيطر بالتالى على « نادى المراسلة الدولى » الذى يتصدى الآن للعمليات الإجرامية العالمية ، وللخارجين على القانون الدولى فى أى مكان . . هؤلاء الأشخاص الذين أثاروا المتاعب لحكومات عديدة ، ومنهم « بابلوسكوبار » ،

الذى كان مطلوبا قبل مصرعه من حكومات دول كثيرة ، تبعا لما سببه من أضرار لأبناء هذه الأوطان بمخدراته القاتلة ، فاسموه «بارون المخدرات» .

ولذا فإن الأمور تحركت بإيقاع غريب فى بيت « حب حب » خاصة بعد أن اكتشف الكومبيوتر أنه ليس صاحبه الحقيقى. لكن ترى أين « صافى » الآن ؟ وهل سينجح فى الوصول بالغنيمة العلمية إلى « الحصن » ؟

(٢٥)

انطلقت الطائرة فوق المحيط الأطلنطى ، حاملة « صافى » أو «حب حب » المزيف الذى احتفظ معه بالمفكرة الذهبية التى دون فيها « حب حب » كافة أفكاره العلمية . كان كل شىء هادئا فوق المحيط ، وكأن الأمور تسير على مايرام . لكن الصقر بدا بالغ اليقظة ، وكأنه لايريد أن يضيع على نفسه الفرصة لرصد مايحدث من حوله ، وكأنه يحاول أن يسجل فى رأسه من خلال عينيه الواسعتين كل مايدور أمامه . لقد استطاع أن يتأكد أيضا أن هذا الشخص ليس صاحبه ، ليس فقط لأنه رآه يعبث بأوراقه ، ولكن أيضا لأنه لاحظ أن قدميه أصغر من قدمى « حب حب » ، وأدرك أنه قزم . وليس صبيا قويا من طراز « حب حب » . . لذا ، راح يرصد حركاته ، وقرر أن يتصرف بشكل طبيعى ، حتى يمكنه أن

يعرف أين يوجد صاحبه ، وأن ينقذه من الخطر عند اللزوم ، إذا كان حقا فى خطر . .

وعندما انطلق الضوء البنفسجى من الكومبيوتر الخارق ، قرر «صافى» أن يتصرف . . حاول أن يسكت الكومبيوتر ، بأن راح يضغط عليه بقوة ، وكأنه يقوم بخنقه . لكن الكومبيوتر الصغير راح يقاوم بشدة ، وسرعان ماخرجت منه كلمات مخنوقة : أيها المجرم . . سوف ترى . .

وسرعان ما مالت الطائرة نحو اليمين ، وكأنها سوف تنقلب ، هنا أمسك « صافى » الكومبيوتر ، وقال : سوف أرمى بك فى المحيط . . سوف أغرقك .

وبرغم أن الطائرة مالت مرة أخرى نحو اليسار ، فإن « صافى » أحس أنه لايستطيع أن يرمى بهذا الكومبيوتر المتمرد فى المحيط ، فهو أحد الأشياء الأساسية التى طلب « تونى » إحضارها من أجل التعرف على أسرار صناعته . هنا صاح الكومبيوتر : إن كنت رجلا . . فألق بى . .

أحس « صافى » بالغيظ والتحدى ، فقال : سأرميك . . هه . .

صاح الكومبيوتر مرة أخرى : لو كنت رجلا . . أرمنى . .

وامتلأت رأسه بالحمية ، والغيظ الشديد ، فأمسك

بالكومبيوتر الخارق ، وفتح فتحة صغيرة فى الطائرة ، سرعان ما اندفع منها الهواء الشديد ، وراحت الطائرة تفقد توازنها ، فمالت حول نفسها مرة ، ثم أخذت تدور مرات ومرات ، وهى تتجه نحو سطح المحيط ، كأنها سوف تغرق فيه .

(٢٦)

قال « تونى » : أهلا . . « حب حب » . .

وقف « حب حب » أمام تونى وراح ينظر إليه بتحد . . وقال :

ـ أنت تشبه أباك كثيرا . . وماظلم من أشبه أباه . .

أطلق « تونى » ضحكته الغريبة ، المليئة بالقهقهة . وقال وهو يلف بمقعده دورات سريعة : رائع . . ولهذا سعيت إلى أن أمسك بك ، قبل أن تسعى ليتم القبض علىّ . .

قال « حب حب » بكل ثقة : كان أبوك بارونا للمخدرات . . وأنت ؟!

رد « تونى » بعد أن توقف عن الدوران حول نفسه بمقعده :

ـ وأنا . . إمبراطور للمنشطات . .

جلس « حب حب » فوق مقعد وثير ، وقال : آه . . لقد سبق أن أمسكنا بزملاء لك ، فى رواية « أسرع رجل فى العالم » فى أولمبياد برشلونة .

فجأة ظهرت ملامح الغضب مكان الضحكة الغريبة ، على

وجه « تونى » ، وقال : آه . . أنت لم تفهم بعد ياعزيزى . . فالمنشطات التى نصنعها ليست لأمثال « سكاح » وهؤلاء الرياضيين الكبار فحسب . . لا . . إنها للجميع . .

هتف « حب حب » مندهشا : ماذا ؟

تساءل « تونى » : ألا تود أنت مثلا أن تصبح قويا مثل الفيل أو الديناصور ؟! هذا أمر سهل ! كل الناس يريدون أن يصبحوا أقوياء . .

تساءل « حب حب » : هل تقصد ؟

راح يمد يده إلى كتفه ، كأنه يتخيل نفسه قويا . . قال «تونى»: ستصبح « السيد عضلات » مثل « أرنولد شواز رنجر » فى لحظات . . هه . لماذا تتدرب على كمال الأجسام ؟! كل شىء سهل بـ« سوبر سكوبار » !!

تساءل « حب حب » : وماذا يكون هذا السوبر ؟!

رد « تونى » : لاتتعجل . . سوف نعطيك منه مايكفيك . .

ورغم أن « حب حب » قد أحس بالانزعاج الشديد ، فإنه حاول إخفاء مشاعره قدر الإمكان . .

(٢٧)

ـ أخيرا . . حصلت على جرعة « السوبر سكوبار » .

هكذا ردد « سابى » ، وهو يتناول جرعة « السوبر » التى

صفحة فارغة

استطاع أن يحصل عليها بمبلغ ضخم ، فأحس بأن قوته الضائعة تعود إليه مرة أخرى ، وأن عضلاته تنتفخ بقوة بين جسده ، وأن قوة تستبد به ، وتدفعه إلى أن ينطلق إلى حوارى مدينة « مكسيكو سيتى » من أجل مقابلة منافسه الجديد « شالكو » الذى تغلب على «السيد عضلات» السابق « خورخه » بالضربة القاضية . استبدت به فكرة أن يعود قويا ، ولم يجد أمامه سوى أن يسرق نقودا من مدخرات أمه ، ويشترى ذلك العقار الجديد المنشط ، الذى أكد التاجر أنه أحدث مانزل إلى الأسواق « س . س » أو «سوبرسكوبارا» .

وما إن تناول الجرعة الصغيرة حتى أحس أنه ضخم ، كالفيل ، وقوى كالديناصور ، وأنه يمكن أن يغلب جيشا بأكمله ، بقبضة يده . ولذا ، فعندما خرج إلى الحارة الضيقة ، راح يختبر نفسه ، ضرب بقبضته أحد الجدران الواطئة ، فتحطم جزء منه تحت بضته . . انتابته النشوة ، وقال : آه . . تستحق . . وهل أوقفك حد فى طريقى ؟ !

كان « سابى » قد أحس أنه أقوى رجل فى العالم ، وأن عليه أن يكون حاكم كل الحارات ، بل وحاكم كل البشر ، ولم ينتبه إلى أن تأثير هذا العقار يمكن أن يزول بعد ساعات قليلة . وقف وسط الحارة ، ثم صرخ : « شالكو » . . أنا هنا . .

ولم يخرج أحد من الحارة للوقوف أمامه . فقد لزم الناس بيوتهم، وقد أحسوا بمدى الخطر الذى يهدد مدينتهم ، وخاصة أن الشرطة لم تشأ أن تتدخل بعد ، فما يحدث لايعدو أن يكون فى رأيهم سوى لهو بين الأصدقاء والزملاء . صرخ « سابى » من جديد: شالكو . . أيها الضعيف . . أنا هنا . . حاكم الحارات الأبدى.

ولم يسمع « سابى » ردا . راح يضرب على صدره بقوة . . فانطلق صوت أشبه بقرع الطبل ، وتصور نفسه ملك الغابة الآدمى « طرزان » ، فانطلق يصيح على طريقته : آآآ . . . . آور . .

هنا سمع صوتا يناديه . . التفت إليه فى فزع . . رأى أخته «جابى» واقفة هناك . ومعها عشرة من الأصدقاء . . لمعت عيناه ببريق غامض ، وراح يقترب منهم ، وهو لايعرف ماذا سيفعل بالضبط . .

(٢٨)

واندفع الصقر « رف رف » وراء الطائرة التى تكاد أن تغوص فى أعماق المحيط ، وراح يلتقطها بمنقاره القوى . . ثم ارتفع مرة أخرى لأعلى ، وأخذ يرفرف بجناحيه القويتين ، وحاول أن يخلخل الهواء من أسفله كى تتمكن الطائرة من التوازن . وفى داخل الطائرة، كان « صاقى » قد فقد كل أعصابه ، فأخذ يرغى ويزبد فى

مواجهة « الكومبيوتر الخارق » الذى سبب له كل هذه المتاعب ، والذى انطلق منه صوت ، بينما يحاول « صافى » أن يمسك زمام الأمور : قل أين « حب حب » . . وإلا أغرقناك . .

رفع عينيه جانبا ، وأحس أن الصقر يمتلك الآن قراره ، وأنه لو فتح مخالبه القوية ، فإن الطائرة سوف تسقط فى المحيط مرة أخرى، وسيموت غرقا . . مرة أخرى ، جاء صوت « الكومبيوتر الخارق » : هيا . . أين « حب حب » ؟

وكالمغلوب على أمره رد : إنه هناك . . فى المكسيك . .

جاء صوت الكومبيوتر : أين « حب حب » ؟

رد : فى المكسيك . . فى الحصن .

وبكل إصرار ، جاء صوت الكومبيوتر الخارق مجددا : أين «حب حب » ؟

رد : فى الحصن . . فى المنطقة الجبلية شرقى مكسيكو سيتى .

تساءل الكومبيوتر : أين « حب حب » ؟

رد القزم « صافى » : مع « تونى سكوبار » .

هنا ساد الصمت . . لم يتكلم الكومبيوتر ثانية ، بدا كأنه يراجع برمجته عن مغامرة « الهروب داخل الجبل » . . وتذكر « بابلو سكوبار » الذى تم القبض عليه، وأدرك أن تونى سكوبار ، هو الأبن الأكبر لبابلوسكوبار وأنه وراء كل هذه الأحداث الأخيرة .

هنا انطلق من الكومبيوتر صوته الناطق مرة أخرى : إذن . . أنت معنا رهينة . .

وأسرع يضيء أنواره للاتصال بالزملاء أعضاء نادى المراسلة الدولى . .

(٢٩)

كان « الحصن » مكانا غريبا ، ومثيرا لكل من يزوره . .

إنه يقع هناك بين الجبال الوعرة ، لايمكن لأحد أن يصل إليه ، إلا من خلال الجو ، ولايمكن لأى شخص أن يكتشفه بسهولة من الجو . . فهو مجهز ليبدو من الخارج أشبه بالنتوءات الجبلية . . ولكن ، هناك فتحة تهبط منها الطائرات التى تحط فى المكان . وكأنها فتحة كهف ، ما إن تنزل الطائرة عندها حتى ينفتح الكهف، ويمكن للمرء أن يدخل ليجد سيارات فاخرة فى انتظاره تقوده خلال دقائق قليلة إلى مكان بالغ الفخامة . إنه حصن عجيب ، يبدو كأن الأقدمين قد قاموا ببنائه ، وفى داخله بنى « بابلو سكوبار » مصنعه الضخم لتصنيع المخدرات ، والذى قام « تونى » بتخصيص جناح كبير منه لتطوير صناعة المنشطات، لدرجة أن ماتوصل إليه رجاله من العلماء الأشرار فى الأيام الأخيرة ، شىء يثير المشاعر .

فهذه المنشطات التى بدأت تنتشر أولا فى مباريات الجرى فى السباقات العالمية ، برغم اكتشاف أمرها أكثر من مرة ، وجدت أخيرا طريقها بين الشباب والصبية الباحثين عن المغامرة والمنافسة فيما بينهم ، والذين عليهم أن يتنافسوا فيما بينهم ، فيشعرون عقب تناول هذه المنشطات بقوة غريبة تسرى فى أجسادهم ، فيتصورون أنهم الأكثر قوة فى العالم، ولكن بعد ساعات قليلة ، لاتلبث هذه المنشطات أن تفقد تأثيرها ، ويشعر من يتعاطاها بالألم والتعب والضعف الشديد . لذا يقرر أن يتناول جرعة جديدة تكسبه قوة فوق قوته . وهكذا انتشرت تجارة جديدة . . بالغة البشاعة .

ولكن « تونى سكوبار » كان سعيدا بهذا الأمر . لذا ، قرر أن يبقى هنا فى « الحصن » بضعة أيام ، كى يرضى رغبته فى تنظيم أول مباراة من نوعها فى العصر الحديث .

وصباح هذا اليوم ، خرج « تونى » ليتفقد المعامل ، وتأكد أن كل شىء على مايرام . وأن المباراة الحاسمة سوف تقام فى موعدها . والتى سيكون المتنافسون فيها هم « شالكو» « السيد عضلات» الحالى و«سابى » البطل السابق ، الذى يصر على استعادة عرشه . . والمنتصر من بين الاثنين عليه أن يقف فى الحلبة ضد . . «حب حب» .

(٣٠)

صرخ « سابى » عندما رأى أخته : « جابى » . . عودى إلى البيت . .

لم تتحرك أخته من مكانها ، عرفت أى غضب يستبد به ، فهذا بلا شك إحدى نتائج تعاطى هذا العقار ، الذى يمكنه أن يدمر صاحبه تماما ، لو استمر فى تعاطيه ، لذا لم تتكلم . . صرخ «سابى » : أريد شالكو . . سوف أحطمه .

قال « ماريو » الذى كان يقف خلف « جابى » مع مجموعة الأصدقاء : لقد اختفى « شالكو »

وبصوت زاعق ، بدا كأنه سيخترق الجدران ، والمبانى ، ويحطمها : آه . . الجبان . .

قال « جيم » : لقد اختفى . . ولم يهرب .

واستبد الغضب بـ « سابى » ، وراح يقترب من أخته ، وزملائها : لقد أخفيتموه . . أيها الأشقياء ، سأعرف كيف أنتقم منكم .

وبدأ كأنه سوف يقوم بالهجوم على مجموعة نادى المراسلة . . لكن « جابى » فردت ذراعيها كأنها تحاول أن تحميهم . وقالت :

ـ «سابى» . . حذار ، إنهم ضيوفى .

نظر « سابى » بغضب إلى الأصدقاء ، وحاول أن يكظم غضبه ، وتمتم : لقد أخفوه . . حتى لا أحطم ضلوعه .

هنا تدخلت « جزيلا بوك » قائلة : نحن نحاول أن نبحث عنه ، فأهله أيضا قلقون على غيابه .

فجأة تنبه « سابى » إلى شىء ما . . ويبدو أنه تذكر كم كان «شالكو» صديقا قريبا منه . . وكم ذهبا معا إلى دور الملاهى ، وشاهدا الأفلام الجديدة ، ولكن فجأة ، تملكه شعور آخر جاء من إحساسه بأنه الأقوى . فقال : حسنا فعل . . لقد هرب . . وترك لى الساحة . . فأنا الآن « السيد عضلات » .

ثم أولى الأصدقاء ظهره ، وراح يتحرك بطريقة غريبة ، كأنه يتباهى بعضلاته الضخمة ، التى لم يشعر بوجودها سواه ، فهو لايزال على حاله ، نحيفا ، طويلا . . لكن تأثير المنشط بدا قويا عليه ، فأخذ يتحرك بخيلاء ، حتى وصل إلى أطراف الحارة ، تتبعه نظرات الأصدقاء . ولم يكن أحد يدرى أن هناك مفاجأة تنتظره عند نهاية الحارة . .

(٣١)

فى تلك اللحظة التى اختفى فيها « سابى » عن الأنظار صاح « كامو » : إنها إشارة من « حب حب » . .

وسرعان ما التف الأصدقاء حول الكومبيوتر ، الذى يمتلكه «كامو» . . صاح « ماركو » : ترى أين هو ؟

علق « كامو » : الإشارة تقول إنه داخل حدود المكسيك . .

قال « ماريو » : إذن . . سوف يصل إلينا بعد قليل . . لكن . .

سألت « جزيلا » : ماذا ؟

رد « ماريو » : بعد قليل سيصل أرنستوكالا . .

كان أرنستوكالا قد ساعد الأصدقاء فى إعادة سكوبار الأب إلى السجن مرة أخرى . كما نجح فى إنقاذ طائرة مايكل جاكسون ذات يوم . إنه ضابط المهام الصعبة ولاشك فى أن وجوده فى هذه المغامرة يعنى أن الأمر خطير ، وأنه ليس مجرد تناول بعض الصبية والشباب عقاقير منشطة للعضلات . وهنا صاحت « جابى » : لقد اختفى أخى . . رأيتهم يأخذونه فى هذه السيارة . .

أشارت إلى سيارة « جيب » ، خرج منها ثلاثة رجال عمالقة ، وقاموا بجذب « سابى » إلى الداخل . دون أى مقاومة ، راحت السيارة تنطلق فى طريقها . بينما أصابت الدهشة « جابى » التى رأت المشهد ، وكأنه يدور على شاشة سينما . كان كل شىء مثيرا للإرباك ، فماريو قد أعلن أن عليه أن يتجه للمطار لاستقبال الضابط « أرنستوكالا » . . أما الإشارة التى جاءت من الكومبيوتر الخارق ، فقد أعلنت أن « حب حب » فى خطر . . وأن على الأصدقاء متابعة الإشارات من أجل معرفة مكانه . وتعقدت الأمور كلها فجأة . . صاحت « جابى » : سأذهب لإنقاذ أخى . .

وهتف « ماريو » : أرنستوكالا . . قادم لمساعدتنا . .

وقال « كامو» : و«حب حب » فى خطر . . يجب مساعدته .

(٣٢)

برغم تلك المعركة الحاسمة فوق المحيط ، التى انتهت لصالح الصقر والكومبيوتر الخارق ، فإن الطائرة وجدت نفسها محاطة بثلاث طائرات مروحية ، عندما دخلت حدود البلاد . ولم يكن أمام « صافى » سوى أن يشعر بالنشوة . . فهاهو ذا قد انتصر على الكومبيوتر الخارق . صاح : الآن ، إذا وددت أن ترمى نفسك من أعلى ، فأنت الذى ستتحطم .

وبدا الكومبيوتر الخارق كأنه قد استسلم للهزيمة ، ربما لأنه قد قام بتبليغ رسالته إلى أصدقاء « نادى المراسلة الدولى » . وعليه الآن أن ينطلق إلى مصيره . وبينما انطلقت الطائرة وسط الطائرات المروحية الثلاث إلى مصير مجهول ، فإن الصقر قد استطاع أن يفلت بريشه الذهبى من خطر محدق . ثبت جسمه فى الهواء . قبل أن يتخذ قراره بالانطلاق بكل سرعة وراء هذه الطائرات ، وذلك من أجل إنقاذ صديقه « حب حب » بأى ثمن .

بدا كل شىء كأنه مرسوم بدقة . فهذه الطائرات ، قد ظهرت فى الوقت المناسب وقبل أن يسيطر الكومبيوتر الخارق على الموقف تماما . والآن ، لم يعد أمامه أن يفعل شيئا . بل عليه أن ينطلق

ليعرف أين يوجد « حب حب » ، وعليه أن يتصرف بعد ذ لك حسبما يرى . أما الصقر ، فإنه لم يكن أمامه سوى أن يتتبع الطائرات ، وهى تنطلق إلى المجهول ، فهو قد ربط مصيره بمصيره « حب حب » ، مهما كانت النتائج ، وقد أحس أنه بذلك ربما يتمكن من معرفة ماحدث لصاحبه برغم خطورة الأمور .

وانطلقت الطائرات فوق الجبال العالية ، ومرت قريبة من مدينة « مكسيكو سيتى » العالية ، وفى تلك اللحظات التى كانت فيها سيارة جيب تقطع الطرق الجبلية متجهة نحو إحدى الهضاب المرتفعة ، استعدت الطائرات المروحية للهبوط أمام فتحة الكهف ، بينما آثر الصقر أن يطير عاليا حتى لاترصده أى أجهزة ، بينما استطاع بعينيه الحادتين أن يرصد كل مايحدث أمامه . كان الأمر غريبا ، فسرعان ماحطت الطائرة ، وما إن خرج منها القزم «صافى» ، حتى اختفى داخل الكهف ، بعد أن قام بتحويل طائرة « حب حب » إلى حقيبة وأمكنه أن يحملها بين يديه . . بينم انطلقت الطائرات المروحية مرة أخرى فوق الجبال . ووسط هذ الجو المريب ، تأهب الصقر لأن يفعل شيئا .

(٣٣)

. كان أول عبارة قالها « أرنستوكالا » فى المطار هى : الأمر ليس هينا . . لأن « تونى سكوبار » لديه الرغبة فى الانتقام منا جميعا . .

تساءلت « جابى » : وأخى الذى اختفى . .

رد الضابط أرنستو : أعتقد أن تونى وراء كل هذه الأمور الغامضة ، وأنه يخطط لشىء مثير . .

قالت هبة : إذن علينا ان نتصرف بسرعة .

قال « أرنستو» : المعلومات تؤكد أنه فى « الحصن » . . لكن لا أحد يعرف مكان هذا الحصن . .

تمتم « جيم » بنوع من التحسر : خسارة . . ليس « حب حب» معنا !

علق « أرنستو » : شىء ما يحدثنى أن اختفاءه له علاقة بعملية كبرى يدبرها « تونى » .

أمسكت « جزيلا » . . الكومبيوتر ، وصاحت :

انظروا . . إنه هناك . .

وراح الجميع يدقق فى الخريطة الصغيرة التى ظهرت على شاشة الكومبيوتر ، وحاولوا أن يتصرفوا كأنهم يعرفون المكان جيدا . قال «ماركو» : إنه منطقة جبلية . .

زم « أرنستو » شفتيه ، وهو يقول : فعلا . . لكن لا أعتقد أن هناك حصنا فى هذه المنطقة .

التفت « ماريو » إلى الضابط ، وسأله : هل تعرف هذا المكان ؟

صفحة فارغة

هز رأسه وشرد قليلا ، كأنه يتذكر إحدى المغامرات التى قام بها يوما فى هذه المنطقة الجبلية ثم قال : ليس هناك حصون . . أنا واثق . .

قالت « جابى » وقد أصابها جزع شديد على مصير أخيها :

ـ يجب أن نبلغ الشرطة . .

ضحك « جيم » وسط هذا الجو المكهرب ، وقال : والسيد «أرنستو» اليس شرطة ؟

وانطلقت الضحكات بين الأصدقاء . . ووسط ضحكته الصافية ، التفت الضابط إلى الزملاء ، ثم قال وهو يحيط بعضهم بذراعيه : مارأيكم . . ألستم معى أن الوقت ضيق للغاية ؟ برغم أننا لانعرف ماذا يحدث هناك بالضبط ؟

(٣٤)

أحس « تونى » بفرحة عارمة تستبد به ، وهو يرى أمامه كلا من « شالكو» و«سابى » الصديقين اللدودين . وقد تملكت كلا منهما الرغبة فى أن يبطش بالآخر . صاح « تونى » :

ـ رائع . . لقد جئتما هنا . .

ثم التفت إلى « حب حب » الجالس إلى جواره . وسأله : مارأيك ؟! ألست معى أن المعركة ستكون رائعة ؟

نظر إليه «حب حب» فى دهشة ، وقال : معركة ؟ أتقصد مباراة!

هز « تونى » رأسه ، وقد لمع الشر فى عينيه ، وقال :

ـ أنا أحب الأقوياء . . لكن لايوجد اثنان قويان يعيشان فى نفس المكان .

ثم وقف فى مكانه ، وأشار إلى الصديقين اللدودين ، وقال : يجب أن يهزم أحدكما الآخر ، شر هزيمة . . مفهوم ؟

رد « شالكو » بكل غضب : حالا . . يازعيم . . سأحطم لك عظامه . .

لم يعلق « سابى » بكلمة . فيبدو أنه قد تذكر تلك الأيام الجميلة التى ارتبط فيها الاثنان بصداقة حميمة . الآن جاء الوقت كى يتعاركا معركة رهيبة ليس فيها رحمة، من أجل أن يصبح أحدهما حاكما لحارات مدينة « مكسيكو سيتى » . هنا تساءل «حب حب» ، هل ستكون معركة . . أم مباراة مصارعة ؟ !

ضحك « تونى » ، وكأنه يسخر بشدة من كلمات « حب حب» ، وقال : هنا ستكون معركة . . لاتقلق . . دورك قادم .

تساءل « حب حب » من جديد ، وقد اعترته دهشة : ماذا ؟

لم يرد « تونى » كانت أمامه مهمة أخرى . بدا مشغولا بها ، كأنه يود اختبار عقاره الجديد « سوبر سكوبار » فى هذه المباراة الفاصلة . والتى سيكون « حب حب » آخر من يشترك فيها ، بعد أن يظهر الفائز فى المعركة التى ستدور بين كل من « سابى»

وصديقة القديم «شالكو» . . صاح «تونى» ، وهو ينظر إلى الصديقين اللذين وقفا داخل دائرة صغيرة ، يحوطها سياج من الأحبال القوية . . ثم قال : الآن . . تبدأ المعركة الفاصلة . .

وتكهرب الجو أكثر . .

(٣٥)

وسرعان ماواجه « أرنستوكالا » المتاعب مع السلطات المحلية فى مدينة « مكسيكو سيتى » ، بعد أن طلب تدبير طائرة مروحية يقوم من خلالها بالاستطلاع فى المنطقة الجبلية المنشودة ، فقد اعترض القائد العسكرى للمنطقة ، بحجة أن كالا لم يأخذ إذنا من السلطات بذلك ، وأنه قادم من كولومبيا فى مهمة خاصة غير رسمية . وفى مكتب القائد العسكرى ، كان الجو مليئا بالتوتر ، فقد سمع الأصدقاء الضابط يقول لأرنستوكالا : كيف تطلب الذهاب بطائرة مروحية فوق منطقة جبلية خطرة كما تقول ، ومعك صبية وشباب أجانب فى مثل هذه السن ؟

لم يعرف « أرنستو » كيف يرد . فهل يخبر القائد بحكاية هؤلاء الأصدقاء بالتفصيل ، وخاصة أنه ليس لديه الوقت ليفعل ذلك؟! هل يقنعه أن هؤلاء الصغار هم أساسا من المغامرين ، وليسوا مجرد صغار السن ؟! حاول بعض الأصدقاء التدخل لإقناع القائد بشىء ما ، إلا أنهم كانوا قد اتفقوا فيما بينهم على أن يتركوا

أمر إدارة الحديث للضابط « أرنستو » ، وبينما كان الحوار يشتد فيما بينهم ، انطلقت الإشارة البنفسجية من جميع أجهزة الكومبيوتر التى يمتلكها كل منهم فهمسوا مرة واحدة : يا إلهى . . « حب حب » فى خطر . .

وفى هذه المرة ، لم تتوقفا الإشارة البنفسجية بسرعة ، مثلما كان يحدث فيما قبل ، تساءلت « جزيلا » : ترد ماذا يحدث له حقا ؟

صاح « جيم » جزعا : إنه فى خطر . . وهذا يكفى . . يجب أن نتصرف . . . علينا أن نختطف الطائرة .

لمعت عيون بعض الأصدقاء بالعتاب من مثل هذه الأفكار الشريرة ، سرعان ماتراجع « جيم » عن فكرته . فليس هذا من مبادئ « نادى المراسلة الدولى » . هنا خرج الضابط أرنستوكالا من غرفة مكتب القائد العسكرى ، وقد بدت على وجهه علامات الرضا والارتياح . . قال : هيا . . لقد وافق . .

وبرغم أنهم فى مقر القيادة العسكرية ، فإنهم قد أطلقوا التهليلات التى تعبر عن فرحتهم العارمة ، راح الضابط يحاول إسكاتهم ، وخرج من القاعة يتبعونه ، وأراد أن يخبرهم عن السبب الذى وراء كل هذا فقال : سرعان ما وافق عندما عرف أننى الذى قمت بالقبض يوما على « بابلو سكوبار » !

(٣٦)

اكتسى وجه « شالكو » بالتحدى ، وهو يحرك ذراعيه بسرعة فى اتجاهات عديدة ، كأنه يود أن يجد فرصة مناسبة للقبض على خصمه ، من أجل أن يفتك به ، ويحسم المعركة الفاصلة لصالحه من أول ضربة . قال : سأعلمك كيف تنافسنى . . هه !؟

رد « سابى » ، وكأنه قد قرر أن يفعل شيئا ، بينما استعد تماما الآن يتلقى أى ضربة من خصمه يمكنها أن تصيبه : لاتنس أننى أقوى منك . . فأنا آخر من أخذ الجرعة . .

ثم تمتم وهو يتمنى أن يغمض عينيه ، ويقع فوق الأرض حتى لايعارك صديقه القديم : « لقد أعطونى من « السوبر سكوبار » .

ونزلت الكلمات كأنها الصاعقة على مسامع « شالكو » الذى اكتسى بالغضب ، فقال :

ـ ماذا تقصد أيها الجبان ؟

قال « سابى » لقد أصبحنا حيوانات تج .و «السيد عضلات » هذا اسم مزيف ،

ونزلت الكلمات مثيرة للرعب من جديد على «شالكو» : لست حيوانا . . أنا بطل .

لايزال كل منهما متأهبا أن ينقض على الآخر ، وكأنه يتحين الفرصة لاقتناصه ، ولأن المتبارين كثيرا مايتبادلون العبارات

الاستفزازية فى مثل هذه المواقف . . إلا أن « سابى » بدا كأنه يحاول أن يغير الدفة تماما، وفى لمح البصر ، التفت « شالكو » إلى «تونى»، وقد جلس من حوله بعض رجاله ، وأيضا الدكتور «بات» ، وكأنهم ينتظرون نتيجة هذه التجربة المثيرة . . وإلى أى حد يمكن لعقار « سوبر سكوبار » أن يجعل من يتعاطاه فى حالة نشاط . ثم الآثار العكسية لهذه العقاقير الخطيرة . وقبل أن يتمتم بكلمة « سمع سابى » يناديه وهو يبتسم : انظر يا أفطس حولك .

ولم يجد « شالكو » أمامه سوى أن يبتسم ، فلا أحد فى المدينة يناديه بهذا الاسم سوى « سابى » ، منذ أن تولدت بينهما الصداقة القديمة . . فجأة ، هجم « شالكو » على صديقه ، وكأنه سيفتك به . .

قال « تونى » وهو يشير إلى رجلين من رجاله : خذوا « حب حب » وأعطوه الجرعة . . من أجل المعركة القادمة .

وحاول « حب حب » أن يقاوم . . لكن بلا جدوى .

* * *

فجأة ، وجد « حب حب » نفسه أمام نفسه . إنه القزم «صافى» فى داخل المعمل . ابتسم وقال له : مارأيك ؟! أعتقد أنك ستكف نهائيا عن المغامرة . .

كان الرجلان قد جذبا « حب حب » إلى معمل التجارب

الصغير ، وما إن دخل حتى رأى القزم أمامه ، وهنا فهم أشياء كثيرة كانت خافية عليه ، أحس بالدهشة عندما رأى ضوءا بنفسجيا ينبعث من جيب معطفه الأبيض . فهتف فى داخله :

ـ لقد استولى على الكومبيوتر . .

قال « حب حب » : من أنت ؟

رد « صافى » : أنا « حب حب » المزيف . . سوف نتخلص منك فى المعركة القادمة . وسأكون بديلا عنك . . سوف أحطم ناديك الدولى . .

وبينما هو يتكلم ، التفت « حب حب » حوله . ورأى لفكرة فوق إحدى الموائد فاشار إليها وقال : آه . . وقد حصلتم يضا على المفكرة ! !

التفت « صافى » إلى المفكرة ، وقال بكل كبرياء وثقة فى النفس : أنت الآن ملك لنا .

لم يشعر بنفسه إلا وهو فوق الأرض ، فقد نجح « حب حب » ، بكل مالديه من مهارة ، فى أن يقفز عاليا ، فضربه بكل خفة وأسقطه أرضا . حدث كل شىء بسرعة غير متوقعة ، أدهشت الرجلين اللذين كانا يقفان إلى جوار « حب حب » . . وبأسرع من البرق ، انحنى « حب حب » والتقط «الكومبيوتر الخارق» من جيب « صافى » ، ثم أسرع نحو المفكرة ، وبكل مالديه من مهارة

التقطها، وقفز فوق إحدى الموائد كأنه يتأهب لمجابهة الرجلين .
قال أحدهما : إذا كنت ماهرا فى ألعاب الدفاع عن النفس . فمن الأفضل أن تكون بطل الحارات . الفرصة متاحة أمامك .

اقترب منه الرجلان اللذان لم يودا أن يمارسا نحوه أى عنف ، وذلك كما يبدو بناء على أوامر « تونى » . . حاول فى تلك اللحظات أن يقوم بتشغيل الجهاز . . لكن المفاجأة ، أنه وجده فى حالة « تشغيل » ، ويقوم بإشارات التحذير . . أحس بالارتياح لما أجراه من تطوير للجهاز . وكان الرجلان قد اقتربا منه أكثر . . ففتح لهما ذراعيه ، وقال : حسنا . . لقد قبلت المغامرة .

(٣٧)

فجأة ، تغير كل شىء فى المكان ، فعندما هجم الصديقان اللدودان على بعضهما ، من أجل أن يدخلا فى المعركة الفاصلة ، فوجئ الحاضرون بهما ، وقد قفزا خارج الحلبة وانطلقا نحو «تونى» ورجاله . صاح تونى : الخراطيم .

ويبدو أن « تونى » كان يتوقع أن يحدث شىء كهذا . لذا أخذ حذره ، وبسرعة انطلقت مياه متعددة الألوان والصبغات من خراطيم موجهة فوهاتها نحو الحلبة ، فغرق الصديقان فى شلال من المياه ، وراحا يطلقان صرخات عالية ويطالبان بالنجدة ، بينما علت ضحكات « تونى » وهو يقول : خسارة . . كنت أريدها

معركة حامية . .

وتحت تأثير هذه المياه القوية التدفق ، سقط كل من « سابى » وصديقه « شالكو » فوق الأرض ، بعد أن قررا فجأة أن يذيبلا كل الخصومة فيما بينهما ، وأن يصبحا قوة واحدة يتحدان لمواجهة «تونى سكوبار » الذى يتعامل معهما كحيوانات تجارب . فى تلك اللحظات تحركت الأمور بسرعة ، فقد جاءت الأنباء أن « حب حب » استطاع أن يهرب . .

علا الغضب وجهه ، وهو يقول : أنا لا أحب الأخبار السيئة . . احضروه بسرعة . . يجب أن تقوم المباراة .

أحس أن هذه التطورات من شأنها أن تفسد كل خططه . تجريب عقاره الجديد ، الذى أنزل منه إلى السوق بعض العينات القليلة . وعلية الآن أن يرى بعينيه كيف يحدث تأثيره . . لكن يبدو أن الأمور قد سارت على عكس الريح بالنسبة له ، وقطعت الصداقة الحميمة على الخصومة بين أبنى نفس الحارات . بين «شالكو» و«سابى » .

وانطلق رجال « تونى » المدججون بأحدث الأسلحة يبحثون عن « حب حب » ، من أجل استعادته . بينما توقفت الخراطيم عن صب المياه ، فراح الصديقان يتوازنان ، ويتماسكان ، ووقفا وقد أصبحا ملونين بعدة ألوان . . صاح « تونى » غاضبا ويكل

صفحة فارغة

تحد : سوف تكون معركة . . حتى النفس الأخير .

* * *

انطلقت الطائرة المروحية فى سماء المنطقة الجبلية ، تحاول أن تبحث عن مكان يمكن أن يكون « حصنا » بمعنى الكلمة . . لم يكن هناك مايدل على ذلك قط . . علق جيم قائلا : أعتقد أن الحصن قد تهدم . .

أما جزيلا ، فقد قالت . لايمكن لشخص عاقل أن يأتى ليقيم حصنا هنا . .

رد « أرنستوكالا » : لايفعل هذا إلا شخص من طراز سكويار. . الأب ، ، والابن .

قال « ماركو » : إذن فهو اسم حركى . أعتقد أن الحصن مقام تحت هذا الجبل مثلما كان وكر « ك » فى رواية « سر الجزيرة الملغومة» .

هتف « كالا » : رائع . . هذا هو الشخص الذى يفكر جيدا !

أشارت هبة إلى الأفق ، وصاحت : انظروا . . إنه « رف رف» . .

هلل الباقون بصوت عال ملىء بالفرحة : « رف رف » ؟! إذن فـ «حب حب» هنا . .

فى تلك اللحظات ، كان الصقر يحلق فى الفضاء . كأنه يتحين

الفرصة للدخول إلى الحصن بأى ثمن . . وعندما شاهد الطائرة قادمة ، قرر مهاجمتها وأن يحطمها فوق النتوءات الصخرية ، حتى يخرج الرجال من الحصن لأنقاذها ، فتتغير الأمور لصالحه . . لذا اندفع نحو الطائرة المروحية التى تحمل جميع الأصدقاء ، دون أن يدرى ذلك ، وقد استعد أن يضرب الطائرة بجناحيه القويين . فهذا هو الحل الوحيد أمامه . صاح الضابط : انظروا . . إنه لايعرفنا . . سوف يهاجمنا . .

علق « كامو » : يا إلهى . . أنا أعرف كم هو قوى . . إنه قادر على أن يحطم الطائرة بجناحيه . .

وبدت الأمور بالغة الحساسية . فقد اندفع الصقر بكل قوته ، وقد عزم على تحطيم الطائرة ، بينما بدا الضابط أرنستوكالا فى أشد حالات الحرج . فهل تأتى الكارثة الآن على يدىّ ، أوربما على أجنحة ، الأصدقاء ؟! وبدا الموقف حرجا للغاية .

* * *

سمع « حب حب » الكومبيوتر يردد : من هنا . . الطريق . .

بدا أن الكومبيوتر الخارق يعرف طريقه جيدا ، فقام بتوجيه صاحبه إلى الطريق الصحيح ، من أجل الخروج من القبو الطويل الذى وجد نفسه أمامه . فى تلك اللحظات كان الرجلان قد راحا يتعقبان آثاره وكادا أن يتمكنا منه ، وقف أحدهما أمامه . وقد

أمسك بمخطاف فى يده اليسرى وقال : سوف نصطادك مهما حاولت الهرب .

ووقف « حب حب » إلى جوار الحائط لايعرف ماذا يفعل ، فقد قاده الكومبيوتر إلى هذا المكان باعتبار أنه الطريق الصحيح ، وأن هناك بابا للخروج . . أراد أن يتوقف عن المقاومة ، فهو لايميل قط إلى استخدام العنف ، وهو لم يلجأ إلى ضرب « صاقى » بهذه الضربة القاضية السريعة إلا للضرورة الشديدة ، ولم يجد أمامه فرصة لإنقاذ المفكرة والكومبيوتر سوى برياضة الكارتيه .

اقترب منه الرجل ، وراح يضغط على أسنانه ، وقال : أنت أنسب الثلاثة لأن تكون « السيد عضلات » .

وضحك . . إنه يعرف أن المعركة الفاصلة لابد أن تقام ، مهما كان الثمن .. وأن على « تونى » أن يرى « حب حب » يدخل الحلبة ليواجه المنتصر فى المعركة الأولى بين « شالكو » و«سابى» . قال «حب حب» : سوف أدخل المعركة . لكن لاداعى لـ « سوبر سكوبار» .

قال الرجل الآخر : بل إن سوبر سكوبار هو أساس اللعبة .

فجأة سمع الكومبيوتر يتكلم : بسرعة . . اضغط .

اقترب منه الرجلان . . وكاد أن يمسكا به ، وبسرعة ضغط على زر كان قد استند عليه وحاول إخفاءه .. وعلى الفور ارتمى

صفحة فارغة

للخلف ، وانفتح باب ضخم سقط منه الرجلان ، كى يقعا فى حفرة رملية عميقة . تنهد « حبْ حبْ » ، وهو لايصدق مايراه لقد أنقذه الكومبيوتر الخارق من جديد . هتف وقد تملكته الفرحة : رائع . . لقد خرجنا .

وما إن خرج ، حتى شاهد شيئا لم يسبق أن رآه من قبل .

(٣٨)

انطلقت الطائرة المروحية بكل قوة ، تحاول تفادى ذلك الصقر الضخم الذى يكاد يفتك بها . جاهد الضابط « كالا » بكل مالديه من قوة كى يفلت من خطر محدق ، وعلى أجنحة صديق حميم . إنه « رف رف » .

فى تلك اللحظات كان « حب حب » قد استطاع أن يخرج إلى المنطقة الجبلية ، وسمع صوت الطائرة المروحية . لم يكن يعرف بالطبع أنه بداخلها يوجد أصدقاؤه العشرة ، مع الضابط «أرنستوكالا» ، لكنه رأى صقره يطير عاليا . .

راح يناديه . . لكن الصقر لم يسمعه .

وكانت لحظات عصيبة للغاية . . ناداه مرة أخرى . . لكن الصقر اندفع وراء الطائرة التى تحاول أن تفلت بكل مهارة من منقاره الحاد . وكاد أن يفرسه فى هيكلها .

فجأة ، انطلق من الكومبيوتر الخارق الذى امسكه « حب

حب» ضوءا قويا ، كأن أشعة الشمس الحارقة ، قد انعكست على سطح مرآه عريضة ، فانطلقت تلفت انظار الصقر ، وتبعده قليلا عن الطائرة المروحية التى يطاردها . .

التفت الصقر إلى مصدر الضوء ، وسرعان ما استطاع أن يرصد « حب حب» ، وعلى الفور راح يغير اتجاهه ، وانطلق إلى أسفل . .

فى تلك اللحظات صاح « ماريو » :

- بسرعة . . إنه « حب حب » .

وتدخلت « جزيلا » : حاول أن تنزل قبل أن يعاود مهاجمتنا .

وكانت لحظات عصيبة ، وقرر « أرنستوكالا » أن يهبط بالطائرة، فوق المنطقة الصخرية .

وبدت الأمور كأن هناك سباقا مع الزمن فقد خرج الرجلان من الحفرة الرملية وحاولا مهاجمة « حب حب » .

لكن ، قبل أن يتمكنا من لمسه ، وجد أحدهما نفسه طائرا فى الهواء وقد تعلقت به مخالب الصقر .

وفى تلك اللحظة المليئة بالمفاجآت ، امتلأت السماء بالعديد من الطائرات المروحية التابعة للجيش المكسيكى .

وكان اللقاء مثيرا للغاية . والعواطف جياشة . فلا أحد يعرف ماذا سيحدث بالضبط ، فهاهو « حب حب» يلتقى لأول مرة وفى مثل هذا المكان الغريب بأصدقائه اعضاء نادى المراسلة الدولى ،

وهاهم جميعا ينطلقون نحوه لمعانقته بينها استعدت القوات المسلحة لمهاجمة الحصن وتدميره .

(٣٩)

امتلأت الغرفة الصغيرة بالكثير من الأصدقاء والزوار الذين جاءوا لتهنئة « سابى » بمناسبة شفائه . كان الأمر كأنه حفل استقبال رائع ، أقيم على شرف « سابى » وزميله « شالكو » فى مستشفى « مكسيكو سيتى » العام . فطوال أربعة أيام لم تنقطع الزيارات من أجل الاطمئنان على سلامة الصديقين اللذين أمكنهما الإفلات بأعجوبة من المعركة الفاصلة التى دارت بين رجال «تونى سكوبار» وبين رجال القوات المسلحة .

فبعد أن انتهت المعركة لصالح قوى الخير ، تم نقل كل من «سابى» وزميله « سالكو » إلى المستشفى لعلاجهما من آثار حقنهما بالمنشط الخارق « سوبر سكوبار » . والآن . . اجتمع الشمل ، من أجل توديع الصديقين ، قبل أن يعود كل منهما إلى وطنه . وكان اللقاء حارا ، ومليئا بالعواطف الجياشة بين الجميع .

لقد قضى الأصدقاء أربعة أيام رائعة فى المكسيك ، زاروا خلالها معالم المدينة الجميلة . وسافروا إلى المدن الأخرى لرؤية الآثار قديمة ثم عادوا ليطمئنوا على سلامة الصديقين .

شد « سابى » : على يد أخته وقال : أشكرك . . لقد كنت

صفحة فارغة

وراء كل هذا الحب .

وهى تحاول أن تحبس دموع الفرح داخل عينيها قالت : أنت أخى الوحيد ، وليس لى سواك . . أنت وأمى

ثم أشارت إلى الضابط « كالا » ، وقالت : عليك أن تشكره ، إنه إنسان شجاع .

قال « سابى » بل كلهم شجعان . .

هنا تدخل « حب حب » وقال : أنت أكثرنا شجاعة . . وتستحقين أن تكونى أحدث عضو فى « نادى المراسلة الدولى » .

والتفت إلى أصدقائه كأنه يأخذ رأيهم . ولم يكن فى حاجة إلى أن يلتفت ، فقد انطلقت التصفيقات الحادة فى أنحاء الغرفة .

رقم الإيداع ٨٧٣٧/ ٩٤

I.S.B.N.977 - 09 - 0230- 6

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣